child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 1

جامعة الأزهر
بالتعاون مع
منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

الأطفال في الإسلام

رعايتهم ونموهم وحمايتهم

٢٠٠٥

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 2

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أ. د. محمد سيد طنطاوى	أ
تمهيد	جـ
مقدمة	هـ
قائمة بأسماء السادة الخبراء معدى الدليل	ز
المحور الأول: حقوق الأطفال فى الإسلام	١
حق الطفل فى بداية صحية للحياة.	٣
حق الطفل في الأسرة والنسب والإسم والملكية والميراث.	٤
حق الطفل في الرعاية الصحية والتغذية السليمة.	٧
حق الطفل في التعلم وإكتساب المهارات.	١١
حق الطفل في الحياة في أمان وسلام متمتعا بالكرامة الإنسانية والحماية.	١٢
دور المجتمع والدولة في دعم ومساندة حقوق الطفل.	١٥
المحور الثانى: صحة الأطفال فى الإسلام:	١٩
رعاية الطفولة المبكرة وحق الطفل في الحياة في صحة وسعادة.	٢١
التغذية والرضاعة الطبيعية.	٢٨
تطعيمات الأطفال.	٢٩
النظافة الشخصية ونظافة البيئة.	٣٥
الأطفال ذوى الإحتياجات الخاصة.	٣٩
متلازمة عوز المناعة المكتسب (الإيدز).	٤٠
المحور الثالث: حماية الأطفال في الإسلام:	٤٧
الحماية من العنف وإساءة المعاملة.	٤٩
الإنتهاك الجسدي والجنسي.	٥٣
الحماية من الإنتهاك الجسدي والجنسي.	٥٩

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 3

روجعت النصوص بمعرفة الأزهر الشريف

© منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

لا يمكن إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب إلا بإذن مسبق من جامعة الأزهر
أو منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

رجاء الإتصال:
المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية
القاهرة – الدراسة – جامعة الأزهر
مبنى الإدارة الطبية – الدور الرابع
تليفون / فاكس : ٥١٢٢٧٤٩
أو
مكتب اليونيسف بجمهورية مصر العربية
٨٧ طريق مصر حلوان الزراعي – المعادي – القاهرة
تليفون : ٥٢٦٥٠٨٣ حتى ٧ فاكس : ٥٢٦٤٢١٨
www.unicef.org

التصميم الفني والتنفيذ:
مودى جرافيك انترناشونال
Moody Graphic International

إشراف وتنسيق: **نسرين خالد**
منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)

مسجل بدار الكتب المصرية
رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٧٠٨٠

الطبعة الأولى:
شوال ١٤٢٦هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠٥م
طبع بمطابع **دار الشروق**

حقوق الملكية لجميع صور الكتاب
© UNICEF/HQ/G.Pirozzi/2005
© UNICEF/HQ/NewYork

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 4

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
أ.د. محمد سيد طنطاوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وآله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فإن دليل الأطفال فى الإسلام: رعايتهم ونموهم وحمايتهم الصادر عن المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية عمل جليل ، يبرز ويوضح ما يقدمه الإسلام لرعاية الطفولة والعناية بها، لأنها إعداد للأجيال المقبلة، ولم يترك الإسلام شيئا إلا وضع له القواعد الشرعية والأخلاقية والإنسانية والروحية ، حتى يكتمل بناء الإنسان الذى هو خليفة الله فى الأرض، والأطفال هبه وعطاء من الله – عز وجل– وأمانة فى أعناقنا، وعلينا أن نحسن رعايتها والحفاظ عليها باتباع تعاليم الإسلام ، وماجاء فى القرآن الكريم ، وأرشدنا إليه الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – فى سنته النبوية المطهرة حيث يقول: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، فإذا ما رأينا طفلا لا يجد من الرعاية والعناية شيئا فإن مسئوليته تقع على أعتاق والديه وأسرته ومجتمعه ، لأن الدين الإسلامى الحنيف حث على إحسان تربية الطفل ورعايته والإبتعاد به عن كل ما يؤثر فى حالته الصحية والنفسية والإجتماعية، حتى ينشأ مواطنا صالحا يشعر بالإنتماء الى أهله ومجتمعه ووطنه.

كما حدد الإسلام القواعد التى تكفل للطفل حقوقه المشروعه فى أسرته ومجتمعه وبين أقرانه فيقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (أكرموا أولادكم وأحسنوا أسماءهم) ويقول أيضا : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا) وأيضا (من لا يَرحَم لا يُرحَم) وإكرام الأولاد لا يتأتى الا بتربيتهم التربية الكريمة، وتعليمهم مبادئ العلم والأخلاق والإبتعاد بهم عن كل الرذائل، وكل أشكال العنف، والتمييز التى تؤثر سلبا فى سلوك الطفل فى مجتمعه، وتنحرف به عن سواء السبيل.

كما أن الحفاظ على الأطفال والعمل على مساعدتهم فى أن ينشأوا فى بيئة صحية نظيفة خالية من الأمراض والتلوث، ومحافظة على كافة وسائل حياتها والإهتمام بالنظافة الشخصية والبدنية للأطفال يجعلهم أصحاء أقوياء قادرين على تلقى العلم والمعرفة،

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 5

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
الحماية من الإستغلال في النواحي الاقتصادية.	٦٤
حماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية.	٧٣
حماية الأطفال في النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية.	٨١
المحور الرابع : حقوق الأطفال فى التعلم واكتساب المهارات:	٨٧
تنشئة الأطفال وتنمية قدراتهم فى مرحلة الطفولة المبكرة.	٩٠
حق الطفل فى التعليم الأساسى الجيد بدون تفرقة بين الأبناء.	٩٢
حق الطفل فى المعرفة والتعلم المستمر وفى اكتساب المهارات الحياتية.	٩٦
وسائل الإعلام كأداة تعليمية.	٩٨
الملاحـــق	٩٩
الملحق الأول: حقوق الأطفال فى الإسلام.	١٠٠
الملحق الثانى: صحة الأطفال فى الإسلام.	١٠٤
الملحق الثالث: حماية الأطفال فى الإسلام.	١٠٩
الملحق الرابع: حقوق الأطفال فى التعلم واكتساب المهارات.	١١٩
مصادر الأحاديث	١٢٣

CMYK

تمهيد

للإسلام فى تشريعاته وقوانينه الفقهية اهتمام خاص ومتميز بالطفل والطفولة، وبحيث يمكن القول بأن قضية «الطفولة» تشكل أحد أهم المقاصد الكبرى فى التشريع الإسلامى. وعلماء الأصول – فى الإسلام متفقون على أن شريعة الإسلام إنما جاءت لتحقق للبشرية خمسة مقاصد أو خمس غايات. هذه المقاصد هى حفظ النسل وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ الدين. ويعبر علماء الإسلام عن هذه المقاصد العليا للإسلام بالضروريات الخمس، ويعنون بها الأركان التى لا تستقيم الحياة الا بها ،وبانهدامها أو انهدام ركن منها تضطرب الحياة وتفسد وتتحول الى حالة من الفوضى ،تفقد معها الإنسانية سعادتها، سواء على مستوى الخط القصير فى هذه الحياة الدنيا أو الخط الطويل اللانهائى فى الدار الآخرة.

وتقع قضية الطفولة فى قلب المقصد الأول وهو «حفظ النسل» وتحصينه بعد وجوده والحفاظ عليه، وفى هذا الباب تطالعنا تشريعات الإسلام فى ثراء ودقة بالغة لا نجد لها مثيلا لا فى الأديان ولا فى النظم الإجتماعية الأخرى. ويكفينا فى هذا المقام ان نشير إلى التشريعات الفقهية الصارمة التى تتولى الطفل منذ مراحله الأولى فى رحم أمه والى ان يبلغ سن الرشد، مرورا بمرحلة الحمل والولادة والرضاع والفطام، ومرحلة الملاعبة، وفترة التأديب والتهذيب، وفترة المصادقة والمصاحبة، ثم اعتماده على نفسه بعد ذلك: «لاعبه سبعا وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا ، ثم اترك حبله على غاربه».

وعلى طول هذه المراحل تصاحب الطفل أحكام وتشريعات وتوجيهات شكلت «فقها» خاصا بالطفل ونشأته وحريته وحقوقه على الأبوين وعلى الأسرة وعلى المجتمع. وقد اهتم الإسلام اهتمام خاصا بمعالجة موضوع المساواة بين المولود والوليدة وحرم التفرقة فى المعاملة بين الأولاد ،وتمييز بعضهم على بعض فى العطايا والهبات والهدايا.

هذه العناصر الأساسية التى تتكون منها شخصية الطفل المسلم وعقله ووعيه محكومة بأمرين لا مفر منهما فى كل انساق النظم الإسلامية.

الأمر الأول: أن المسلم – طفلا أو مراهقا أو شابا أو كبيرا – محكوم بدائرتى الحلال والحرام، وهو ما يدرسه علماء الأصول فى باب الأحكام التكليفية الخمسة.

والأمر الثانى: أن حركة المسلم – طفلا أو غير طفل – مضبوطة بنظام أخلاقى عام لا يسمح للطفل – تحت أى دعوة من دعاوى الحرية أو الحقوق الشخصية – أن ينساق الى ألوان من الشذوذ الممنوع، أو إلى انحراف عقائدى وسلوكى ترفضهما حكمة العقلاء جنبا الى جنب مع أديان السماء. وإذا كان بعض النظم التربوية تفتح للطفل أبوابا لمثل هذه الإنحرافات تحت دعوى الحرية ومقاومة العنف فإن الإسلام يطارد هذه الإنحرافات بحسبانها شذوذا وأمراضا وأوبئة تجب مقاومتها وحماية النشأة منها.

CMYK

فعلينا جميعا أن نتكاتف ونتعاون على كل ما يجلب الخير والنفع للإنسان تطبيقا لما أمرنا به الله – سبحانه وتعالى – فى كتابه العزيز ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وعليه فإن كل من ينتهك حقا من حقوق الأطفال الذين هم رجال الغد، وأمل الأمة، وقادة المستقبل إنما هو عاص لأمر الله مخالفا لشريعته الغراء.

وهذا الدليل فيه جهد كبير، وهو عمل جليل نأمل أن يكون عونا للمهتمين بمجالات حقوق الإنسان والطفل والعاملين فى المجالات الإجتماعية والتربوية وكافة مؤسسات المجتمع المدنى الذين نتمنى لهم جميعا السداد والتوفيق.

شيخ الأزهر الشريف

أ. د / محمد سيد طنطاوى

مقدمة

إن هذا الدليل هو تحديث لمرجع «المنهج الإسلامي فى رعاية الطفولة» الذى سبق أن صدر عن الأزهر الشريف بالتعاون مع هيئة اليونيسيف فى عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م وكان ذلك المرجع وثيقة هامة للعالم الإسلامي إلا أنه نظرا للتطورات التى حدثت على مدى العشرين سنة الماضية فى عالمنا المعاصر والقضايا الحديثة التى ظهرت على الساحة، والحاجة الماسة لمجابهة التحديات التى تواجه أطفالنا شباب الغد ورجال المستقبل فقد بادرت هيئة اليونيسيف بإبداء الرغبة فى تحديث هذا المرجع واختارت المركز الدولى الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر للقيام بهذا العمل الهام لما للمركز من تاريخ طويل فى معالجة هذه القضايا ولصلته الوثيقة بالأزهر الشريف ومؤسسات جامعة الأزهر الدينية والعلمية وقد تم بحمد الله تعالي توقيع الاتفاق بين هيئة اليونيسيف والمركز الدولي الإسلامي فى ١٤ من ربيع الآخر سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٣ من يونيو سنة ٢٠٠٤م لإعداد هذا الدليل.

وقد اختار المركز للقيام بهذا العمل الهام مجموعة متميزة من علماء الدين وعلماء العلوم الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية كمجموعة خبراء لإعداد الدليل حيث ناقشوا قضايا الطفل من النواحى الطبية والنفسية والاجتماعية وأبرزوا ما أستحدث فى هذا المجال فى عالمنا المعاصر ثم بين علماء الدين موقف الشريعة الإسلامية الغراء من هذه القضايا مدعوما بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الموثقة، وناقش مجموعة الخبراء مجتمعين هذا العمل فى عدة لقاءات نتج عنها وثيقة مبدئية عرضت للنقاش بواسطة خبراء دوليين من خارج دائرة القائمين عليها فى لقائين موسعين مع خبراء في مجالات الطفولة المختلفة من جمهورية مصر العربية ودول أخرى ضمت خبراء فى: العلوم الشرعية، حقوق الإنسان، الخدمات الصحية، القانون، الإعلام وممثلي منظمات دولية عاملة في مجال الطفولة، وقد أخذ القائمون على هذا العمل بالمركز الدولى الإسلامى توصيات واقتراحات هذين اللقاءين في عين الاعتبار عند إعداد هذه النسخة النهائية .

ويشمل الدليل أربعة محاور :

- محور حقوق الطفل
- محور صحة الطفل
- محور حماية الطفل
- محور تعلم الطفل

وروعي في كتابة المحاور أن تكون مختصرة وميسرة ومدعمة بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي نهاية الدليل تم وضع رسائل مختصرة لكل محور .

وهذا الدليل وضع أساسا لاستخدامه بواسطة قطاعات عريضة تخدم قضية الطفل المسلم تشمل: رجال الدين والأئمة الذين يقومون بالدعوة لحماية ورعاية الطفل ومقدمى الخدمات الصحية ، والهيئات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية العاملة في مجالات الطفولة، وصانعي السياسات

CMYK

وهذا الكتاب الذى نقدم له استطاع أن يلخص، فى دقة وأمانة، تشريعات الإسلام وأحكامه فى تربية الطفل ورعاية الصغار منذ تكونهم أجنة فى بطون أمهاتهم وحتى يبلغوا سن الرشد ويتحملوا مسؤولياتهم الفردية والجماعية.

أ.د. أحمد الطيب

رئيس جامعة الأزهر

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 10

قائمة بأسماء السادة الخبراء معدي الدليل بالترتيب الأبجدي

- **السيد الدكتور/ أحمد رجاء عبد الحميد**
أستاذ مساعد بالمركز الدولى الإسلامى
- **فضيلة الأستاذ الدكتور/ القصبى محمود زلط**
نائب رئيس جامعة الأزهر السابق
- **السيدة الأستاذ الدكتور/ آمنه محمد نصير**
عميد كليه الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية – السابق - جامعة الأزهر
- **الأستاذ الدكتور/ جمال أبو السرور**
مدير المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية - جامعة الأزهر
- **السيدة الدكتور/ سحر الطويلة**
أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة
- **فضيلة الأستاذ الدكتور/ طه ابو كريشه**
نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب– السابق
- **الأستاذ الدكتور/ عادل محمد المدنى**
رئيس قسم الأمراض النفسية - كلية الطب - بنين - جامعة الأزهر
- **السيدة الأستاذ الدكتور/ عبله الكحلاوى**
عميد كليه الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببور سعيد - جامعة الأزهر
- **السيد الدكتور/ على اسماعيل**
مدرس مساعد - قسم الأمراض النفسية - كلية الطب - بنين– جامعة الأزهر
- **فضيلة الأستاذ الشيخ/ عمر البسطويسى**
وكيل أول الوزارة بالأزهر الشريف
- **فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان**
عميد كلية الشريعة والقانون – الأسبق - جامعة الأزهر
- **الأستاذ الدكتور/ محمود طاهر الموجى**
أستاذ متفرغ - قسم الأطفال - كلية الطب - بنين - جامعة الأزهر

مجموعة الدعم الفنى بمنظمة اليونيسف

السيدة الدكتورة/ إرما مانوكور
ممثل منظمة يونيسف مصر
السيد الأستاذ/ بيتر كرولى
رئيس مكتب الشراكة العامة – يونيسف نيويورك
السيدة الأستاذة/ حنان سليمان
مدير البرامج - يونيسف مصر
السيد الأستاذ/ ديفيد بسيونى
الممثل السابق لمنظمة يونيسف مصر
السيدة الدكتورة/ ريما صلاح
نائب المدير التنفيذى – يونيسف نيويورك
السيدة الدكتورة/ سحر حجازى
مدير برامج الاعلام – يونيسف مصر
السيد الأستاذ/ سعد حورى
رئيس قسم التخطيط – يونيسف نيويورك
السيدة الأستاذة/ شهيدة أظفر
الممثل السابق لمنظمة يونيسف مصر
السيد الدكتور/ صادق رشيد
مستشار خاص للمدير التنفيذى – يونيسف نيويورك

CMYK

وواضعي البرامج الخاصة بالطفولة، والهيئات الدولية العاملة في مجال الطفولة، والخبراء والمهتمين بمجال الطفولة في العالم الإسلامي وخارج العالم الإسلامي.

وفى الختام أتوجه بخالص شكرى وامتناني لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف لتفضله برعاية هذا العمل منذ البداية وكذلك التفضل بالتقديم لهذا العمل ، كما اتوجه بخالص الشكر والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ورئيس مجلس إدارة المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث السكانية لدعمه القوى والدائم لأنشطة المركز المختلفة وكذلك التكرم بكتابة مقدمة هذا الكتيب .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة نواب رئيس الجامعة ا.د./ عبد الدايم نصير نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث وفضيلة ا.د. محمد عبد الفضيل نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب والتعليم وا.د. عز الدين الصاوي نائب رئيس الجامعة لفرع البنات علي دعمهم المستمر ومشاركتهم الفعالة لإتمام هذا العمل الهام.

كما أننى أتقدم بخالص الشكر والامتنان لهيئة اليونيسيف الدولية وأخص بالذكر مكتب القاهرة علي الثقة الغالية التي أولوها للمركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية وعلي التعاون المثمر الفعال بين هيئة اليونيسيف والمركز .

ويسعدنى فى هذا المقام أن أتقدم بشكر خاص الي مكتب هيئة اليونيسف بالقاهرة لحماسهم لهذا المشروع وما قدمه من دعم للمركز الدولى الاسلامى ليتسنى له القيام بهذا العمل الهام فى صورته الحالية، والحرص الشديد على نجاح المشروع.

وكذلك أتقدم بخالص الشكر للجنة الخبراء وهيئة التحرير التى قامت بمجهود ضخم ليكون هذا الدليل بين أيدينا اليوم فى صورته الحالية حيث انصهرت البحوث الدينية والعلمية فى منظومة واحدة متكاملة تعكس العمل الجماعى المتناسق الذى يتلاحم فيه الدين والعلم لخدمة أطفالنا المسلمين فى بقاع الأرض قاطبة.

وكذلك خالص شكرى وامتنانى لمجموعة الخبراء الأفاضل من جمهورية مصر العربية وخارجها الذين شاركوا في لقاءات التشاور .

وفقنا الله تعالي لما فيه خير امتنا الإسلامية

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

أ.د. جمال أبو السرور
مدير المركز الدولي الإسلامي
للدراسات والبحوث السكانية
ومديـر المشـروع
جامعة الأزهر

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 12

الباب الأول

حقوق الأطفال في الإسلام

- حق الطفل فى بداية صحية للحياة. ٣
- حق الطفل فى الأسرة والنسب والإسم والملكية والميراث. ٤
- حق الطفل فى الرعاية الصحية والتغذية السليمة. ٧
- حق الطفل فى التعلم وإكتساب المهارات. ١١
- حق الطفل فى الحياة فى أمان وسلام متمتعا بالكرامة الإنسانية والحماية. ١٢
- دور المجتمع والدولة فى دعم ومساندة حقوق الطفل. ١٥

السيدة الأستاذة/ عقيلة بلمباوجو
مدير قسم حقوق الانسان – يونيسف نيويورك
السيدة الأستاذة/ فريدة على
مدير برنامج – يونيسف نيويورك
السيد الدكتور/ كول جوتام
نائب المدير التنفيذى - يونيسف نيويورك
السيد السفير/ محمد أنيس سالم
المستشار الإعلامى للمكتب الإقليمى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا – يونيسف الأردن

لجنة الصياغة

الأستاذ الدكتور/ طه أبو كريشة
نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب – السابق
– **الأستاذ الدكتور/ جمال أبو السرور**
مدير المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية- جامعة الأزهر
– **السيد الدكتور/ أحمد رجاء عبد الحميد**
أستاذ مساعد بالمركز الدولى الإسلامى جامعة الأزهر
السيدة الدكتور/ سحر الطويلة
أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة
– **السيد الدكتور/ حسين هارون محمد**
مدرس شريعة بالمركز الدولى الإسلامى جامعة الأزهر

هيئة السكرتارية

– **السيدة الأستاذ الدكتور/ مرفت محمود محمد**
منسق المشروع – المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية
– **السيدة/ ريم محمد ابراهيم**
مساعد مدير برنامج الاعلام – يونيسف مصر
– **السيدة / دلال احمد على**
سكرتارية – المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية
– **السيدة/ ناريمان محمد عز**
سكرتارية – المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية

حق الطفل فى بداية صحية للحياة:

إننا نجد سبقاً للشريعة الإسلامية المحكمة مع ضوابط إيمانية وأخلاقية تضمن الإخلاص فى التنفيذ. فقد عنيت الشريعة الإسلامية بالطفولة وهى فى مرحلة قبل الولادة. فنجدها تحث الأم على الحفاظ على جنينها والتحرز من إسقاطه. وللجنين الحق فى ألا يتعرض بواسطة أمه لأي نوع من الأضرار، كتعرضه لقلة الغذاء الذي يجب أن يوفر له بشكل صحى، لأن من الواجب الشرعي أن لا يفعل الإنسان أي شيء يؤدي إلى الإضرار به أو بغيره، قال صلى الله على وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)[1] وقد جعل الإسلام للمرأة الحامل الحق فى أن لا تصوم رمضان إذا خافت على جنينها من تأثير الصوم، فأعطاها الشرع رخصة الإفطار فى رمضان على أن تقضي الأيام التى أفطرتها بعد رمضان إن استطاعت ذلك ، فإذا لم تستطع أطعمت عن كل يوم أفطرته مسكيناً، ويتحول الإفطار من حق إلى واجب إذا أخبرها الطبيب الثقة العدل أن الصيام سيضر بالجنين ضرراً يقينياً، كما جاء فى الحديث الشريف: (إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم[2]). وفى موضع آخر يرشد صلى الله عليه وسلم إلى إستحباب قبول الرخصة: (إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه[3]).

---

١) أخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب الأحكام باب من بنى فى حقه ما يضر بجاره ٢/٧٨٤ ح ٢٣٤٠ عن عبادة بن الصامت – وفى الباب عن إبن عباس رضى الله عنهما ط عيسى الجلى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢/٨٦ حديث رقم ١٣٨٧ عن ثعلبة بن أبى مالك ط الطبعة الثانى تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى.

٢) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصوم باب إختيار الفطر ٢/٣٢٩ ح ٢٤٠٨ عن أنس ط دار الحديثة القاهرة ، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الصيام باب ما جاء فى الرخصة فى الإفطار للحبلى والمرضع ٣/٨٥ ح ٧١٥ عن أنس وحسنه الترمذى

٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢/١٠٨ عن إبن عمر رضى الله عنهما

CMYK

مقدمة :

الإسلام ينظر إلى الطفولة نظرة الأمل المرتقب الذى يرجى ويطلب، ويؤمل فيه ويشتاق إليه فإذا تحقق الرجاء كانت سعادة النفس، وبهجة القلب، وإنشراح الصدر، ومن الحقائق القرآنية أن الذرية هبة من الله عز وجل لعباده المؤمنين وأنها كذلك نعمة من المنعم الوهاب سبحانه وتعالى وأنها أيضا أمل يشتاق إلى تحقيقه المؤمنون المخلصون وأما أن الذرية هبة من الله عز وجل وأما أن الذرية نعمه من المنعم الوهاب سبحانه وتعالى فهذا واضح من قوله عز وجل: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ﴾ (سورة الشورى الآية ٤٩ – ٥٠) ولذلك ليس بالأمر المستغرب أن تعنى الشريعة الإسلامية تلك العناية الفائقة بضمان ما يكفل الجو النفسى الطيب الذى يجب أن ينشأ فيه الأطفال، وتتكون من خلاله معارفهم وعاداتهم وذلك من خلال:

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾
سورة الشورى – الآية ٤٩

- التأكيد على حق الطفل فى الصحة والحياة
- حق الطفل فى الأسرة والنسب والإسم والملكية والميراث
- حق الطفل فى الرعاية الصحية والتغذية السليمة
- حق الطفل فى التعلم وإكتساب المهارات
- بالإضافة إلى حقه فى الحياة فى أمان وسلام متمتعا – فى ظل الرعاية الوالدية المسئولة– بالكرامة الإنسانية والحماية
- وعدم إغفال الدور الرعائى للمجتمع والدولة فى دعم كل هذه الحقوق ومساندة الأسر التى تعجز عن توفير الظروف الملائمة لأبنائها

وقد نصت الشريعة الإسلامية على هذه الحقوق كافة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

CMYK

عليه وسلم ، بعد أن بين أن رغبات الرجال تتجه عند إرادة الزواج إلى الجمال، والمال، والحسب والدين ، أوصى بأن يكون الملحظ الأول ناحية ذات الدين: وعبر عن ذلك بما يفيد أن الزواج بالملتزمة بالخلق الفاضل مكسب عظيم للزوج، فقال: (فاظفر بذات الدين تربت يداك[٤]). وليست التوصية عند اختيار شريك الحياة مقصورة على إختيار الرجل لشريكة حياته، بل هى توصية عامة شاملة لكلا الطرفين: الرجل والمرأة، فورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير[٥])، ومن هنا نفهم التحذير النبوى من الإرتباط بغير ذى الدين والصلاح، وبغير ذات الدين والصلاح، فنجد قول الله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور – الآية ٣٢.)

من حق الطفل أن يولد بدون علل وراثية ما أمكن ذلك

وكما أن العناية موجهة إلى الجانب الأخلاقى، فإنها يجب أن تتجه أيضاً إلى الجانب الصحي، فمن حق الطفل أن يولد بدون علل وراثية ما أمكن ذلك، فكل مايؤدى إلى إيجاد طفل سليم صحياً أمر مطلوب، ولهذا فإنه من الواجب اتخاذ كل وسيلة تؤدي إلى إيجاد طفل غير معرض للأمراض الوراثية، التى تنتقل من الزوجين إلى الأولاد، ويكون من الأمور المرغوب فيها أن يتخير كل من الزوجين الطرف الأخر

---

(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب النكاح باب تزويج المعسر لقوله تعالى: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» ٣٤٦/٣ ح ٥٠٩٠ عن أبى هريرة رضى الله عنه– ط الإيمان بالمنصورة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الرضاع باب إستحباب نكاح ذات الدين ٢/ ١٠٨٦ ح ١٤٦٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه ط عيشي الحلبي تحقيق فؤاد عبد الباقي

(٥) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه كتاب النكاح باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ٣٨٥/٣ح ١٠٨٤ عن أبى هريره رضى الله عنه ط دار الحديث بالقاهرة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى وحسنه الترمذى ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى كتاب النكاح باب الترغيب فى التزويج من ذى الدين والخلق المرضى ٨٢/٧ عن أبى حاتم المزني ط دار المعرفة بيروت

CMYK

حق الطفل فى الأسرة والنسب والإسم والملكية والميراث:

النسب هو الرابطة التى تربط الإنسان بغيره من جهة الدم، والأسرة هى وعاء النسب وفى ظلها تنشأ أول رابطة بين الإنسان وغيره من أفراد المجتمع الإنساني. ولعل من أهم المبادئ التى كفلتها الشريعة الإسلامية للطفل هى حقه فى النسب.

لهذا كان للنسب تقديره السماوي، باعتباره من دلائل القدرة فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (سورة الفرقان - الآية ٥٤). لهذا حرص الإسلام على نقاء النسب والحفاظ على بناء الأسرة، فأبطل الكثير مما تعورف عليه من طرق من شأنها أن تموه وتُغيّب صلة الدم - مثل التبني - وإستبدل الكفالة بدلاً منها وهى التى تؤمن للطفل الذي حرم من أسرته الطبيعية، الرعاية الوالدية البديلة التى يحتاجها دون أن يؤدي ذلك إلى إختلاط الأنساب.

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾
سورة الفرقان – الآية ٥٤

كذلك شرع الإسلام الزواج فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم - الآية ٢١)، وأمر المسلم بأن ينأى بنفسه عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وحرم الزنا وكل ما يؤدي إليه فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (سورة الأنعام - الآية ١٥١).

ونري نصوص الشرع تحث من أراد أن يؤسس أسرة، أن يكون توجهه وإهتمامه الكبير إلى من يتوافر فيها عنصر الخلق الفاضل والسلوك السوى، فوجدنا رسول الله صلى الله

CMYK

من هؤلاء الأولاد إذا كانوا قد تسموا بأسماء تثير السخرية أو تدعو للإستغراب، فمن المستحب أن تكون الأسماء ذات مدلولات مقبولة غير مستهجنة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أكرموا أولادكم وأحسنوا أسماءهم[٧]) وقال: (أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)[٨].

ومن المعلوم أن الإسلام أقر حق الوليد فى الملكية والميراث: قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء - الآية ١١) . ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية حفظت حق هذا الوليد فى الملكية والميراث وهو جنين قبل أن يولد ، بحيث لو توفى الزوج وكان هناك جنين فى بطن أمه ، فإن التركة لا توزع إلا بعد ولادته والتأكد من نوعه .

على خلاف ما هو شائع، فإننا لم نجد فى الشريعة تحديدا لسن الزواج ولكن وجدنا معياراً لا يتغير آلا وهو إيناس الرشد

حق الطفل فى الرعاية الصحية والتغذية السليمة:

كما أسلفنا وكما هو معروف طبياً، فإن الرعاية الصحية للطفل يجب أن تبدأ مع الجنين داخل الرحم والذي يحتاج فى هذه المرحلة إلى تغذية خاصة غنية بالبروتينات والفيتامينات والمعادن ومنها الكالسيوم، يحصل عليها فقط من خلال حرص الأم الحامل على تناول الغذاء الجيد والمناسب. ومن ثم فقد أوجبت الشريعة على الزوج الإنفاق على الأم ووليدها وزيادة المخصص لها من مطعم ومشرب للمحافظة على صحتها مع رعايتها نفسياً.

---

(٧) أخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب الأدب باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات ١٢١١/٢ ح ٣٦٧١ عن أنس ط عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى

(٨) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الأدب باب ما جاء ما يستحب من الأسماء ١٣٢/٥ ح ٢٨٣٣ عن ابن عمر وحسنه الترمذى وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأدب باب النهى عن التكنى بأبى القاسم وما يستحب من الأسماء ١٦٨٢/٣ ح ٢/٣٢ عن ابن عمر رضى الله عنهما وأخرجه الدارمى فى مسنده كتاب الاستئذان باب ما يستحب من الأسماء ٣٨٠/٢ ح ٢٦٩٥ عن ابن عمر ط دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

CMYK

خالياً من العيوب الوراثية ما أمكن وتجنب زواج الأقارب لما أثر من قول عمر بن الخطاب: (لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا) و (إغتربوا ولا تضووا)(٦) ، وهو ما أكده الطب الحديث من أن بعض الأمراض الوراثية تسود بصورة واضحة عندما يتكرر الزواج المغلق بين الأقارب القريبين. كما ينبغى تحرى الفحص والمشورة قبل الزواج فى كل الحالات حيث يمكن للطبيب أو الطبيبة إستقراء التاريخ العائلي للطرفين وأن يقدم النصيحة للمقدمين على الزواج فيما يتعلق بإحتمالات وجود عيوب وراثية يمكن أن تنتقل إلى الأبناء أو بإصابة أحدهما أو كليهما بأحد الأمراض المعدية أو المزمنة حتى يتحرى العلاج الواجب لها.

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

سورة النساء – الآية ٦

وعلى خلاف ما هو شائع، فإننا لم نجد فى الشريعة تحديداً لسن الزواج ولكن وجدنا معياراً لا يتغير آلا وهو إيناس الرشد يقول تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (سورة النساء - الآية ٦)، فهناك فرق بين البلوغ والإكتمال والتهيؤ الجسدى، وبين الصلاحية والرشد لإدارة شئون الحياة، الأمر الذي يتفق و ما تحتاجه التكاليف المطلوبة من الزوجين من بصيرة وتعقل، و يتعارض منطقياً مع زواج الأطفال.

فإذا تم الميلاد فنحن مأمورون بإحسان تسمية أولادنا حتى لا نسبب لهم العقد النفسية التى قد يتعرض لها البعض

(٦) قول عمر بن الخطاب: «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا».. أخرجه إبن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث والأثر مادة ضوى ٣/٣١ ط المطبعة الخيرية بمصر.

CMYK

الكحوليات والمخدرات، وهى محرمة أصلا فى الشريعة، وأن تتجنب التدخين السلبي حيث ثبت أن كل ذلك يضر بجنينها ويؤدي إلى ولادة أطفال ناقصي الوزن. ولما كانت صحة الوليد ترتبط بدرجة كبيرة بصحة الأم، فإنه يتعين على الوالدين أيضاً أن يتجنبا كل ما من شأنه الإضرار بصحة الأم مثل الحمل المبكر دون الثامنة عشرة أو الحمل المتأخر (بعد سن الخامسة والثلاثين) وكذلك الحمل المتكرر و قصر الفترة بين الحمل والآخر.

كذلك فإنه من حق الطفل على والديه ألا يتهاونا فى تهيئة الظروف الصحية الملائمة لإستقبال الوليد الجديد بالحرص على أن تتم الولادة فى المنشآت الطبية المعدة لذلك وبمعاونة المؤهلين طبيا لتقديم المساعدة المطلوبة فى مثل هذه الحالات حتى يجنبا وليدهما المخاطر المترتبة على إنتقال العدوى إليه أثناء الولادة نتيجة إستخدام أدوات غير معقمة ، و يتجنبا إصابته بأية إعاقة صحية وهو أمر محتمل إذا تمت الولادة على يد شخص غير مؤهل طبيا للقيام بمثل هذه المهمة.

وهذا الاستقبال الطيب للأطفال وهم قادمون للحياة ينبغى أن يكون دون تفرقة بين ذكر وأنثى، ومن هنا كان إنكار القرآن الكريم على أولئك الذين احتفوا بالذكور بينما استقبلوا الإناث محزونين كارهين

وهذا الإستقبال الطيب للأطفال وهم قادمون للحياة ينبغى أن يكون دون تفرقة بين ذكر وأنثى، ومن هنا كان إنكار القرآن الكريم على أولئك الذين إحتفوا بالذكور بينما إستقبلوا الإناث محزونين كارهين، كما أشارت الى ذلك الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٨٥) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٩٥)﴾ (سورة النحل – الآية ٥٨ – ٩٥).

ومن حق الطفل على أمه بعد الولادة أن ترضعه من ثدييها رضاعة مباشرة، يشعر معها بالشبع والإرتواء البدنى

CMYK

وعلى الوالدين أن يحرصا على القيام بواجبهما كاملاً تجاه وليدهما المنتظر بتجنب كل ما يمكن أن يترتب عليه أذي أو ضرر له من ناحية، والأخذ بالأسباب التى تدعم من فرصه فى التمتع بالصحة والعافية من ناحية أخرى، إيمانا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائل كل راع عما إسترعاه حفظ أم ضيع)[٩].

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾
سورة النحل – الآية ٥٨ – ٥٩

وعليه فإنه على الأم الحامل أن تحرص على أن لا تتعرض للإشعاعات والكيماويات التى قد تدمر بعض خلايا الجنين أو تؤدى إلى حدوث تشوهات خلقية، كما يجب عليها عدم إستعمال أدوية أثناء الحمل بدون إرشاد الطبيب فقد يؤدى استخدامها فى فترات الحمل الأولى على الأخص، لحدوث تشوهات فى الجنين أو خلل فى وظائف بعض الأعضاء. كما أن متابعة الحمل من قبل الطبيب المتخصص واجبة لإكتشاف أية أمراض أو تشوهات خلقية، إذا تركت بدون تشخيص قد تؤدى الى تلف الأعضاء المختلفة بالجسم، بينما يتيح التشخيص المبكر إستخدام العلاج المناسب أو التدخل الجراحي داخل الرحم قبل الولادة حتى يولد الطفل سليماً معافى.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)

كما يجب على الأم أثناء الحمل أن تتجنب العدوى ببعض الأمراض مثل الحصبة الألمانية، والزهرى، والملاريا وعدم التهاون فى الأخذ بالأسباب التى تمنع مخاطر إنتقال العدوى بهذه الأمراض أو غيرها إليها أو إلى جنينها وذلك بالحرص على إعطاء الحامل الأمصال المناسبة. كذلك يجب على الأم الحامل أن تمتنع عن التدخين وعن تناول

(٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الجهاد باب ما جاء فى الإمام ٢٠٨/٤ عن أنس بن مالك رضى الله عنه

CMYK

حق الطفل فى التعلم واكتساب المهارات:

من حق الطفل على والديه إذا وصل السن التى تفهم وتعقل أن يزوداه بالمعرفة التى تنمى إدراكه، والتى تجعله يتعرف على ما حوله من ميادين الحياة ، حتى يكون قادراً على التعامل معها ، والإقتراب منها إقتراب من يعلم أنه جزء من كل، وأنه ليس بإمكانه أن يعيش منعزلاً منفرداً دون حاجة إلى غيره من الناس وغير الناس. فإذا كان طلب العلم فريضة فإن الوالدين مطالبان بأداء هذا الفرض بالنسبة للطفل وهو فى بداية الطريق، والتقصير فى هذه البداية يكون إخلالاً بأداء الفريضة وهو إخلال يؤدى إلى إخلال أشد فى المراحل التالية من العمر، لأن الأساس إذا فقد، فليس هناك شئ صالح لأن يبنى عليه بناء صالح فيما بعد. ويؤثر عن الإمام على بن أبى طالب مقولته الشهيرة: (علموا أولادكم على غير شاكلتكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).

أن مبادئ الشريعة تمنح الذكور والإناث فرصاً متساوية فى التعليم

ومن الأمور التى تدعو إلى جدية التأمل أن مبادئ الشريعة تمنح الذكور والإناث فرصاً متساوية فى التعليم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١١]. وهو أيضاً يوضح ذلك بالسنة الفعلية فيدعو الشفاء بنت عبد الله العدوية أن تعلم زوجه حفصه بنت عمر بن الخطاب القراءة والكتابة تأهيلاً لها لمهمة حفظ كتاب الله وصيانته.

وعناية الإسلام والمسلمين بالتعليم تتجاوز بذل الجهد والمال والحث على السعى فى تحصيله فى كل مكان تحقيقاً

(١١) أخرجه الإمام إبن ماجه فى سننه كتاب المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١ ح ٢٢٤ عن أنس بن مالك وقال محققه إسناده ضعيف ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤٠/١٠ ح ١٠٤٣٩ عن عبد الله بن مسعود قلت الروايتان يقوى بعضها بعضا٠

CMYK

والنفسى والعاطفى. فكفالة الطفل وحضانته ورضاعته من قبل أمه أمر مفروض فى الشريعة، وتكون آثمة كل الإثم إذا فرطت فى مسئوليتها نحو طفلها الرضيع الذى لا يملك من أمر نفسه شيئا، وينطبق عليها فى هذه الحالة قول النبى صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت[١٠]). أما إن كان بالأم علّة مانعة من الرضاع أو إن إمتنع عن الرضاع منها، أو توفيت الأم فعلى الزوج إحضار من ترضعه ولو بأجر أو إرضاعه صناعياً ومن هنا نفهم الحكمة من الأمر الإلهى فى قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة – الآية ٣٣٢).

فإذا إشتد عود الطفل، وإجتاز مرحلة الرضاع ، وإحتاج فى غذائه الى ما يبنى جسده حسب مراحل سنه ، فإن من حق الطفل على والديه أن يعملا على تغذيته بالغذاء الذى يناسب تدرجه فى العمر ، كما يتعين على الوالدين أن يحرصا على المتابعة الطبية لأي حالة مرضية تعتري طفلهما وعلى إتخاذ كافة الإحتياطات والإجراءات التى تحول دون إصابته بالأمراض ، وعلى رأس ذلك إعطاء الطفل التطعيمات الواجبة له فى مواعيدها المفروضة والتفريط فى ذلك شأنه شأن التفريط الذى يؤدى الى الضياع ، والذى يكون فيه راعى البيت مسئولاً عنه أمام رب العالمين.

(١٠) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الزكاة باب فى صلة الرحم ١٣٦/٢ ح ١٦٩٢ عن عبد الله بن عمرو ط دار الحديث بالقاهرة ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٣٨٢/١٢ ح ١٣٤١٤ عن إبن عمر رضى الله عنهما ط الثانية تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي.

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 24

وكذلك إذا وقع الطلاق، فإن الشريعة الغراء تقف بجوار المرأة لحماية حقها فى حضانة الوليد بإعتبارها الحاضن الطبيعى الذى لا يرقى إليه أى حاضن خارجى ولو كان الأب نفسه، فأجمع الفقهاء على أن الحضانة حق الأم ما لم يقم بها مانع من زواج أو جنون أو إهمال. كما أوجبت الشريعة الأجر للحاضنة، وعلى الأب نفقة الحضانة لأنها من جملة النفقات الواجبة عليه إن كان قادراً عليها. وتستحق الأم أجر الحضانة بعد إنقضاء عدتها مباشرة ولا يتوقف ذلك على قضاء قاض. كما حددت الشريعة مكان حضانة الطفل مراعية فى هذا التحديد مصلحة الطفل خلال فترة الحضانة ولا تتيقن المصلحة إلا بالجمع بينه وبين أمه وإشراف أبيه، لهذا وجب أن يكون المحضون فى مكان قريب من والده ووالدته ولا يحرم من حقه فى رؤيتهما معا .

وللفقهاء أقوال عديدة حول وقت إنتهاء إلزام الأب بالنفقة على الأبناء، فإن البلوغ مع القدرة على الكسب مدعاة لإنهاء نفقة الوالد على ولده وهذا يعنى تعليمه وتدريبه على ما يستغنى به عن النفقة، أما إسقاط النفقة عنه بمجرد البلوغ فغير مسلم به لأنه يؤدى إلى التخلى عنه فى وقت لم يزل فى حاجة إلى الرعاية. وليس على الأم شئ من نفقة الأبناء ما دام الوالد موجوداً قادراً على الكسب، وإن كان الأب معسراً فعلى الأم الموسرة أن تنفق على أبنائها وتؤمر بذلك ثم ترجع على الأب عند يساره، وإن بقى إعساره فليس لها شئ .

أما إذا توفى الأب وترك أولادا لم تكفهم نفقتهم من ميراثه وجب على الأم وغيرها من الورثة أن ينفقوا على هؤلاء الأبناء وذلك لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ (سورة البقرة - الآية ٢٣٣)، فكل ما وجب على المورَّث أثناء حياته يتحمله الوارث بعد مماته. وهذه الآية

CMYK

لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم: (إطلبوا العلم ولو فى الصين)[١٢]. تتجاوز ذلك لتعني العناية الفائقة بالمعلم وهو عماد العملية التعليمية، مما يجعلنا نشعر بقدر عظمة الإسلام ممن فهموه فهماً حقيقياً وأدركوا دور المربي وأثره فى الأبناء فأهمهم أمره لهذا توالت وصايا الخلفاء والولاة المسلمين لمعلمي الأطفال، ويؤثر فى ذلك الصدد ما كتبه عمر بن عتبة لمعلم ولده فقال: (ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت).

﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾
سورة الطلاق – الآية ٧

حق الطفل فى الحياة فى أمان وسلام متمتعاً بالكرامة الإنسانية والحماية

أوجبت الشريعة نفقة الصغير على أبيه لضمان رعايته وسلامته وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة - الآية ٢٣٣)، و فى قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (سورة الطلاق – الآية ٧) . ويقول صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن مقدار ما تأخذ من زوجها الشحيح دون علمه نفقة : (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف)[١٣]، وهو بيان لمقدار النفقة، فهى إذن تدور مع القدرة والكفاية وجوداً وعدماً.

(١٢) أخرجه إبن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال فى ترجمه طريف إبن سليمان أبو عاتكه ١٨٨/٥ عن أنس وضعفه ابن عدى ط دار الكتب العلمية بيروت.

١٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب النفقات باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف ٤١٦/٣ ح ٥٣٦٤ عن عائشة رضى الله عنها. وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأقضية باب قضية هند ١٣٣٨/٣ ح ١٧١٤ عن عائشة رضى الله عنها

CMYK

نادت المبادئ العالمية بحق جميع الأطفال فى التمتع بالحقوق دون تمييز، فقد نصت الشريعة الإسلامية على ذلك بالتوجيه القرآنى والنبوى يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١٣)، وقوله تعالى أيضا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١٠)، كما جعلت المساواة مبدأ عاماً للدولة الإسلامية لا فضل فيها إلا للأتقى فلا مفاضلة لمسلم على ذمى، ولا عداوة تحول دون تحقيق العدل يقول تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾ (سورة المائدة – الآية ٨).

المساواة مبدأ عاماً للدولة الإسلامية لا فضل فيها إلا للأتقى فلا مفاضلة لمسلم على ذمى، ولا عداوة تحول دون تحقيق العدل

وإذا حُرم الطفل من الرعاية الوالدية وجبت كفالته، ويكون من يكفله بمثابة الوالدين ويكون مطالباً بما يطالب به الوالدان سواء بسواء - ومن هنا جاء الحث على الكفالة التى تقوم بهذه الرعاية التى تصل إلى المستوى الذى يقوم به الوالدان ويكون ثواب من يصنع ذلك أن يكون رفيقاً للنبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام : (أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، وأشار الى إصبعيه السبابة والوسطى)[١٥]، وذلك بدون تمييز بين يتيم معلوم الأب أو لقيط مجهول النسب.

دور المجتمع والدولة فى دعم ومساندة حقوق الطفل:

إذا كانت الرعاية الو الدية هى الركيزة الأساسية لحماية الأطفال وتمتعهم بحقوقهم التى كفلها لهم الإسلام، فإن

(١٥) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيمًا ٨١/٤ ح ٦٠٠٥ عن سهل بن سعد رضى الله عنه وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الزهد باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ٢٢٨٧/٤ ح ٢٩٨٣ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب ما جاء فى رحمة اليتيم وكفالته ٣٢١/٤ ح ١٩١٨ عن سهل بن سهل وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

CMYK

الكريمة تنبئ عن غاية الإعجاز من حيث عدالة التوزيع، فتملك الميراث لا يعنى أن ينفض الوارث يديه من مسئولية من كان تحت رعاية المورّث، ولم يتمكن من تربيته، بل عليه أن يسهم فى دفع حاجته و فى ذلك قمة التراحم وتتمة الشكر والإمتنان وإسداء بعض الجميل.

ومن حق الطفل على والديه أن يدرباه على القيام بأمور دينه، ومن شأن التدريب المبكر أن يجعل الشعيرة الدينية سمة ملازمة وعادة فيسهل القيام بها والدوام عليها، كما يجب عليهما أن يكونا قدوة له فى كل سلوك حميد طيب، وأن يحيطاه بالرأفة والحنان والرحمة مع البعد عن القسوة والغلظة - ومن هنا يفهم هذا التوجيه النبوى الذى جاء فى قوله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله والداً أعان ولده على بره)[١٤].

ومن حق الطفل على والديه أن يعلماه الإعتماد على النفس، وعلى القيام بكل عمل ينمى فيه الشخصية القوية

ومن حق الطفل على والديه أن يعلماه الإعتماد على النفس، وعلى القيام بكل عمل ينمى فيه الشخصية القوية، حتى يكون أهلا فى المستقبل لأن يكون مسئولا عن نفسه، بعيداً عن الشعور بأنه عالة على الآخرين، أو عن الشعور بأن الآخرين مسئولون عنه طول الحياة وأن يعوداه على مصادقة الأخيار والإبتعاد عن صديق السوء، مع تعليمه كيف يكون رفيقاً لطيفاً مع رفاقه، وكيف يكون محباً لهم، مع مراقبة سلوكه وإرشاده إلى ما هو حسن طيب فيشجع عليه، وإلى ما هو غير حسن فيحذر منه.

وإذا نظرنا إلى المبادئ العامة فى سائر المواثيق الدولية وجدناها لا تخرج فى إطارها العام عن بعض ما تضمنته المبادئ الشرعية لحماية الطفولة منذ أربعة عشر قرناً والتى تميزت عنها بالضمانة التلقائية للتطبيق. فلو

(١٤) أخرجه إبن أبى شيبه فى المصنف كتاب الأدب باب ما جاء فى حق الولد على والده ١٠١/٦ عن الشعبى وهذا مرسل ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م

CMYK

الصحيح للشريعة السمحاء، هو أمر لايقل أهمية لحفظ حقوق وحماية الأطفال داخل الدولة ذاتها وكذلك لتنظيم التعاون بين الدولة وغيرها من الدول فى مجال مكافحة الجريمة الدولية المنظمة التى تنتهك حقوق الأطفال وتعرض حياتهم ومستقبلهم للخطر وأيضا لتنظيم التعاون بين الدولة وغيرها من الدول فى مجال إسترجاع الأطفال الذين يتم بيعهم أو تهريبهم عبر الحدود أو الذين ينزحون منها أو إليها نتيجة الحروب والنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية وكفالة رعايتهم الرعاية الواجبة لحين إسترجاعهم وجمع شملهم مع ذويهم.

إن مسئولية الدولة عن توفير حقوق الأطفال وحمايتهم لا تتعارض أو تقوم مقام مسئولية المجتمع

أما المؤسسات التنفيذية للدولة، فإنها يجب عليها أن تضطلع بمسئوليتها فى الإلتزام بتوفير الخدمات التى تكفل حصول الأطفال جميعا على حقوقهم الأساسية بدون تمييز على أساس من النوع أو العرق أو الدين أو المستوى الإقتصادى والإجتماعى أو الحالة الصحية وأن تعمل على إدراج الخطط المتعلقة بضمان حقوق الأطفال وحمايتهم ضمن الخطة العامة للدولة وتعمل على توفير الموارد اللازمة لتنفيذ هذه الخطط وإعطائها الأولوية التى تستحقها.

إن مسئولية الدولة عن توفير حقوق الأطفال وحمايتهم لا تتعارض أو تقوم مقام مسئولية المجتمع نحو ضمان وحماية هذه الحقوق. فتوضيح حقوق الأطفال فى الإسلام وموقف الشريعة من الوالدين نحو أداء هذه الحقوق ونحو حجبها أو الإعتداء عليها هو مهمة أساسية لعلماء الدين. أيضا ومن الأهمية بمكان متابعة ورقابة مؤسسات المجتمع المدنى للإهتمام الذى توليه الدولة لضمان حقوق الأطفال والدفع فى إتجاه توعية الأسر وتبنى الدولة

CMYK

للمجتمع ومؤسسات الدولة دورا لا يقل أهمية فى هذا الشأن.

إن تدخل المؤسسة التشريعية بالنص والتأكيد فى دستور الدولة على الحقوق الشرعية للأطفال، وكذلك فى كل القوانين ذات الصلة والتى تنبثق عن الدستور، هو أمر لازم وشرط أساسى لحصول الأطفال جميعا بدون تمييز على هذه الحقوق سواء ما يتعلق منها بالإسم والهوية أو بالملكية والميراث أو الكفالة الأسرية، أو بحق الطفل فى الرعاية الصحية والخدمات التعليمية.

قال النبى صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقوله (إن الله سائل كل راع عما إسترعاه حفظ أم ضيع)

ولا يقل أهمية عن ذلك مسئولية المؤسسة التشريعية فيما يتعلق بسن القوانين التى تكفل حماية الأطفال من الإستغلال فى الأعمال الشاقة أو الخطرة أو التى تعرضهم للمساءلة القانونية أو التى تشكل إنتهاكاً بدنياً أو معنوياً لهم سواء صدرت عن الأسرة أو عن العاملين فى المؤسسات التى تتعامل مع الأطفال (مثل المدارس أو دور الرعاية) أو أشخاص آخرين. ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[١٦] وقوله (إن الله سائل كل راع عما إسترعاه حفظ أم ضيع)[١٧].

أيضا، إقرار وتصديق المؤسسة التشريعية على المواثيق والإتفاقات الدولية المتعلقة بحقوق الأطفال، وإلتزامها بتطبيق نصوص هذه الإتفاقيات بما لا يتعارض مع الفهم

(١٦) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن ٢٤٨/١ ح ٨٩٣ عن إبن عمر رضى الله عنهما وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإمارة باب فضلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ١٤٥٩/٣ ح ١٨٢٩ عن إبن عمر رضى الله عنهما وأخرجه أبو داود فى سنته كتاب الإمارة باب ما يلزم الإمام من حق الرعية ١٣٠/٣ ح ٢٩٢٨ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

(١٧) أخرجه الترمزى فى سنته كتاب الجهاد باب ما جاء فى الأمام ٢٠٨/٤ عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

CMYK

الباب الثانى

صحة الأطفال فى الإسلام

- رعاية الطفولة المبكرة وحق الطفل فى الحياة فى صحة وسعادة. ٢١
- التغذية والرضاعة الطبيعية. ٢٨
- تطعيمات الأطفال. ٢٩
- النظافة الشخصية ونظافة البيئة. ٣٥
- الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة. ٣٩
- متلازمة عوز المناعة المكتسب (الايدز). ٤٠

لقضايا الطفولة بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة، وتحرى تعرض الأطفال للأشكال المختلفة لإساءة المعاملة أو العنف أو التمييز أو الإستغلال هو أمر فى غاية الأهمية. بالإضافة لذلك، فإن أداء المجتمع للزكاة المفروضة والصدقات يؤمن تعزيزات مالية ضخمة لأوجه الخير العامة التى من بينها التعليم، والصحة، والخدمات الإجتماعية للأطفال المعوزين وللأطفال الأيتام، وللأسر الفقيرة.

مسؤولية الدولة والمجتمع المحافظة على حقوق الأطفال

CMYK

رعاية الطفولة المبكرة وحق الطفل فى الحياة فى صحة وسعادة :

من المعلوم أن نصف وفيات السنة الأولى تحدث فى الشهر الأول و٧٥٪ من هذا النصف تحدث فى الأسبوع الأول الى جانب الإعاقات التى قد تحدث ولذلك لا بد أن تتخذ كل الإجراءات للحد من هذه الوفيات بدءاً من المرحلة الجنينية.

إن فى الإسلام مجموعة من المبادئ الكلية تبين كيف أن الحفاظ على حياة وصحة الطفل شئ مأمور به، وأن التهاون والإهمال فى هذا السبيل إثم كبير. فمن هذه المبادئ الكلية ما جاء فى القرآن الكريم. من قول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة –الآية ١٩٥). وما جاء فى الحديث النبوى الشريف : (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول)[١٨] أى إن من لا يهتم بمن هم فى مسئوليته ورعاية شئون حياتهم فيضيعهم يكون قد ارتكب ذنبا عظيما

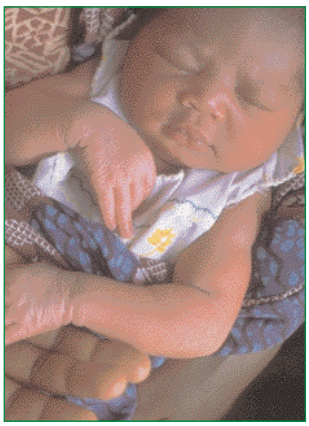

الحفاظ على حياة الأطفال
شئ مأمور به

■ الحفاظ على حياة الطفل ونموه:

وعناية الإسلام بالحفاظ على حياة الطفل وصحته هى عناية بقوة المسلمين، فهى تتطلب أجساماً تجرى فى عروقها دماء العافية، ويمتلئ أصحابها بالحيوية والنشاط، وللجسم الصحيح أثره لا فى سلامة التفكير فحسب، بل فى تفاعل الإنسان مع الحياة والناس، من أجل ذلك وفر الإسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد وبما رسم من حياة منظمة يلتزم المسلم السير عليها.

(١٨) تقدم تخريجه صفحة (١٠)

CMYK

مقدمة:

أحكام شريعة الإسلام فى تنظيمها للعلاقات الإنسانية، وعلاقات الإنسان بالله تبارك وتعالى، تقصد حفظ أمور خمسة لابد منها فى أى مجتمع إنسانى يمكن أن يتصف بالكمال، ولو إختل أحد هذه الأمور الخمسة إختل المجتمع، وأصبح غير كامل التنظيم فى علاقة الفرد بالفرد، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة الجميع بالخالق تبارك وتعالى، ولذلك يسمى العلماء هذه الأمور الخمسة التى يجب أن تكون محفوظة مصونة فى كل مجتمع إنسانى بالضروريات الخمس، أى أن وجودها كلها ضرورى فى أن يكون المجتمع مجتمعاً كاملاً لا تشوبه شائبة من الشوائب التى ينتج عنها فساد المجتمعات، هذه الأمور الخمسة هى: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وتوجهت كل تشريعات الإسلام الى حفظ هذه الأمور الخمسة، وما يؤدى إلى الكمال فيها. فحفظ النفس – إذن – هو أحد الضروريات الخمس التى تقصد أحكام الشرع إلى حفظها وصيانتها.

﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة البقرة –الآية ١٩٥

وكان منهج التشريع فى حفظ هذا الأمر الضرورى من خلال صورتين:

إحداهما: تحريم التعدى بأى فعل يؤدى الى إتلاف حياة الإنسان، وجعل الشارع عقوبة الإعدام وهى ما يعبر عنها بالقصاص إذا تعدى إنسان على حياة إنسان آخر.

والصورة الثانية من الصورتين اللتين تؤديان الى حفظ الحياة الإنسانية وصيانتها، هى الأحكام التى حثت الإنسان وحببته فى رعاية جسمه، ووجهته الى أن يكون قويا، سليما معافى من الأمراض، جميلا .

CMYK

والإسلام يحذرنا من الإهمال فى علاج أولادنا أو وقايتهم من هذه الأمراض القاتلة أو غيرها، فالإسلام يحبذ أن يكون المؤمن قوياً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[٢١] وإذا كان شعور الأبوين ورحمتهما بأولاد هما مما يدخل فى الشعور الغريزى والعواطف المتأصلة فطريا فى نفس الأبوين، فهما فى غير حاجة الى وصاية.

لكن الإسلام تأكيدا لهذه الحماية يحذر من الإهمال فى الوقاية لكى تبقى أجواء السعادة ترفرف على الأسرة والمجتمعات، وأن ينشأ جيل قادر على تحمل تبعاته، غير بائس ولا يائس، وليس عالة على غيره، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة - الآية ١٩٥).

الإسلام يحذرنا من الإهمال فى علاج أولادنا أو وقايتهم من الأمراض القاتلة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)

فوقاية النفس من الهلاك وما يضرها على وجه العموم يكون معها وعلى نفس المستوى وقاية الأهل من الهلاك وما يضرهم أيضاً، وهذه الوقاية كما تكون فى أمور الآخرة، تكون ألزم بالنسبة لأمور الدنيا أيضاً، لأن الدنيا مزرعة للآخرة، والوقاية لا تقتصر هنا على كل ما يمنع من التردى إلى المعاصى والذنوب والآثام والموبقات، بل توقيهم منها – من منطلق حرص الإسلام على التوازن بين مطالب النفس والروح والجسد – إن الوقاية من الأمراض والعلل مما يدخل فى هذه الوقاية.

(٢١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانه بالله وتفويض المقادير لله ٢٠٥٢/٤ ح ٢١٦٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه وأخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب المقدمة باب فى القدر ٣١/١ ح ٧٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه

CMYK

والصحة هى أفضل ما أنعم الله به على الإنسان بعد الإسلام إذ لا يتمكن من حسن تصرفه والقيام بطاعة ربه إلا بوجودها، ولا مثل لها، فقد روى الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (أول ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له ألم أصح لك جسدك)[١٩] وفى حديث آخر رواه الترمذى (ما سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام شيئا أحب اليه من العافية)[٢٠].

■ مسئولية الأبوين فى الحفاظ على حياة الطفل وصحته ونموه:

أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسئولية الحفاظ على حياة الطفل وصحته ورعايته ونموه، بناء على أن الطفل أمانة فى أعناق الأبوين سيحاسبهما الله عليها، وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك، وقد أناط الإسلام بالوالدين مسئولية الرعاية، والطفل فى سنيه الأولى لا يعى مفهوم الخطر الحقيقى ومن هنا كان على الوالدين وقاية صغيرهما أو صغارهما من الأمراض والحفاظ عليهم من الأخطار التى تهدد حياتهم ونموهم.

﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
سورة البقرة – الآية ١٩٥

وإنطلاقاً من المسئولية المشتركة بين الزوجين كان عليهما أن يقوما على كل شئون صغيرهما وأن يعنيا به ويرعياه ويقدما له الغذاء الذى يصلح له، ويحفظاه بل ويحمياه ويمنعا عنه كل ما يؤذيه من الأمراض والعلل والأدواء.

(١٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب التفسير باب سورة التكاثر ٤٤٨/٥ ح ٣٣٥٨ عن أبى هريرة رضى الله عنه وقال أبو عيسى هذا حديث غريب

(٢٠) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الدعوات باب فى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ٥٥٢/٥ ح ٣٥٤٨ عن إبن عمر رضى الله عنهما

CMYK

● المشورة الصحية قبل الحمل

أثناء الحمل:

متابعة الحمل متابعة منتظمة مع مقدمى الخدمات الصحية المدربين.

● التغذية الصحية السليمة.

● تجنب التدخين والأدوية غير المطلوبة والعمل الشاق والملوثات.

● مراعاة الجانب النفسى للمرأة من حسن معاملتها ورعايتها.

● التعرف المبكر على المشاكل الصحية وعلاجها.

● التطعيمات المناسبة.

● تقديم المشورة المناسبة لتبديد الشائعات والمعلومات الخاطئة عن الحمل والولادة وكذلك تقديم النصح والإرشاد عن عملية الولادة والرضاعة وكيفية عناية الأم بنفسها وبوليدها وبأهمية إتاحة الفرصة للرضاعة الطبيعية الكاملة وذلك بالمباعدة بين الولادات.

متابعة الحمل متابعة منتظمة أمر هام للتعرف المبكر على المشاكل الصحية

الولادة :

● العمل على الولادة بواسطة مقدم خدمات صحية مدرب.

● العمل على الولادة فى مكان مجهز.

● بدء الرضاعة منذ الساعة الأولى من الولادة.

● الترابط الأسرى وتوفير الرعاية للمولود والأم.

● التعرف على المشاكل الصحية مبكراً وتقديم الرعاية للمولود والألم.

● تقديم المشورة الخاصة بالرضاعة الطبيعية المطلقة والرضاعة الكاملة والمباعدة بين الولادات والإلتزام بمواعيدها.

CMYK

فإذا ضممنا الى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول)[٢٢] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢٣] كان الأمر بوقاية صغارنا وحمايتهم من الأمراض والحفاظ على حياتهم واجباً دينياً، وفرضاً إجتماعياً، وإلزاماً قومياً.

ولذلك فإن رعاية الطفل والنشء يلزم لها ما يلى :

– قبل الزواج : إن الفحص والمشورة قبل الزواج لهما أهمية قصوى فى الإرشاد إلى رعاية الأطفال وتوقى الأمراض المنقولة وراثيا.

– بعد الزواج : إن تأجيل الحمل الأول إلى أن تصبح الحالة الإجتماعية والصحية مناسبة لإنجاب أطفال لهو أمر ضرورى لإنجاب أطفال أصحاء. وقد أثبتت الأبحاث الضرورة الطبية لتأجيل أول حمل إلى ما بعد سن الثامنة عشرة عاما حيث يتم النمو للمرأة أما قبل ذلك فهى طفلة لم يكتمل نموها الجسمانى وأجهزتها التناسلية بالإضافة الى المخاطر الصحية التى تتعرض لها الأم من إحتمال ولادة أطفال منخفضى الوزن وهم الأكثر عرضه للأمراض والوفاة وفى حالة الزواج قبل سن الثامنة عشرة عاماً يجب تأجيل الحمل لحين بلوغ هذا العمر لتجنب هذه المخاطر.

إن تأجيل الحمل الأول إلى أن تصبح الحالة الصحية والإجتماعية مناسبة أمر ضرورى

قبل الحمل :

- تأخير أول حمل فى حالة الضرورات الصحية والإجتماعية
- التغذية السليمة اللازمة لصحة المرأة
- المباعدة بين الولادات لفترة مناسبة
- الوقاية وعلاج الإصابات الميكروبية والطفيليات

(٢٢) تقدم تخريجه صفحة (١٠)
(٢٣) تقدم تخريجه صفحة (١٦)

CMYK

رعاية النشء والمراهقين :

إن البلوغ هو سن التكليف بالأمور والأحكام الشرعية ولذلك لابد من تقديم الإرشاد للمراهقين عن علامات البلوغ وعن كيفية التطهر وكذلك الإهتمام بالجوانب النفسية والصحية والرياضة والتغذية الصحية وتقديم الإرشادات والمشورة للبعد عن التدخين والإدمان والعادات الضارة. وهذه الضوابط العلمية تعززها الأدلة الشرعية فى الجوانب الآتية:

المباعدة بين الولادات:

إن الشرع لا يمنع أن تباعد الأم بين فترات الحمل بالقدر الذى يحقق المصلحة لها وللطفل وللأسرة

وإذا كانت المباعدة بين فترات الحمل أحد العوامل المؤدية الى إيجاد أطفال يحظون بالرعاية الحسنة وعدم تعريض الأم للأخطار المتعددة التى تترتب على الحمل المتكرر المتوالى دون الفصل بفترة زمنية كافية، حتى تسترد الأم كامل صحتها وحتى تعطى الفرصة للتربية السليمة للأطفال، فإن الشرع لا يمنع أن تباعد الأم بين فترات الحمل بالقدر الذى يحقق المصلحة لها وللطفل وللأسرة. و فى نصوص الشرع مايبين جواز ذلك كما ورد عن جابر بن عبد الله أنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل[٢٤]، و فى رواية أخرى فبلغ ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا. ومعنى العزل إلقاء نطفة الرجل عند نهاية اللقاء الخاص بين الزوجين خارج جسم المرأة، وهى طريقة بدائية بسيطة كانت تتبع قديما لمنع الحمل، ولازالت متبعة إلى الآن، فهى جائزة، وكل طريقة أخرى لا تسبب ضررا للمرأة تأخذ حكم الجواز، بالقياس على هذه الطريقة البسيطة

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري فى صحيحه كتاب النكاح باب العزل ٣/٣٧٦ ح ٥٢٠٨ عن جابر رضى الله عنه ، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب النكاح باب حكم العزل ٢/١٠٦٥ ح ١٤٤٠ ، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب النكاح باب ما جاء فى العزل ٣/٤٣٤ ح ١١٣٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

CMYK

رعاية الطفولة المبكرة :

- العناية بالجانب الصحى من تطعيمات ومتابعة الوزن – والتغذية السليمة من رضاعة طبيعية مطلقة لمدة ٦ شهور بدون أى إضافات بالإضافة إلى إستمرار الرضاعة الطبيعية لمده سنتين مع الأغذية المكملة بعد الستة شهور الأولى.
- النظافة والوقاية من المرض وخاصة الإسهال والطفيليات.
- تجنب الحمل طوال فترة الرضاعة.
- مراعاة الجوانب النفسية.

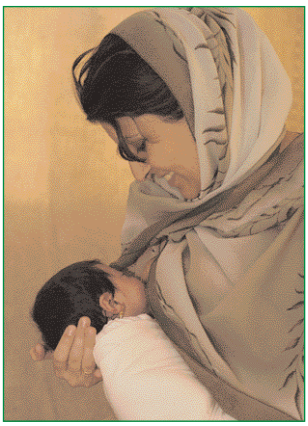

إستمرار الرضاعة الطبيعية لمده سنتين مع الأغذية المكملة بعد الستة شهور الأولى أمر ضرورى لصحة الطفل

رعاية الطفولة المتأخرة :

- التغذية السليمة والصحية.
- الحث على ممارسة الرياضة بإنتظام.
- مراعاة الجوانب النفسية.
- الإهتمام بالنظافة الشخصية.
- المتابعة الصحية وإكتشاف المشاكل الصحية مبكراً وعلاجها.
- تقديم النصح والإرشاد المناسبين دون إغفال حقه فى التمتع بطفولته عن طريق اللعب والمرح وإكتساب المهارات التى تناسب سنه.
- حماية الطفل من الإستغلال والإنتهاك الجسدى والممارسات الضارة بصحته.

CMYK

والتى تؤدى بالتالى إلى إرتفاع نسبة الوفيات فى السنة الأولى وغذاء الأم الحامل يجب أن يكون سليماً وصحياً وبه ما يكفى من السعرات الحرارية والبروتينات إلى جانب الفيتامينات والمعادن.

ويجب تغذية الطفل أول سنتين بالرضاعة الطبيعية على أن تكون مطلقة خلال الستة أشهر الأولى ثم الرضاعة الطبيعية مع الأغذية التكميلية المناسبة حتى سن السنتين ولا تقل عن ثلاث وجبات يومياً إلى جانب الرضاعة إبتداء من ستة شهور حتى يحصل الطفل على الكمية الكافية من الغذاء وذلك لصغر إستيعاب المعدة فى هذا السن ويجب أن يحتوى غذاء الطفل على الكميات الكافية من البروتينات والسعرات الحرارية الى جانب الفيتامينات والمعادن.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تداووا عباد الله، فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له دواء علمه من علمه، وجهله من جهله)

تطعيمات الأطفال:

فى مجال الحفاظ على الحياة الإنسانية، نجد نصوص الشرع تحثنا على أن نعالج الأمراض، ونعمل كل وسيلة تؤدى إلى تحصيل هذا الهدف، وهذا نفهمه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تداووا عباد الله، فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له دواء علمه من علمه، وجهله من جهله)[٢٦] والتجارب العلمية، والبحوث الطبية تؤكد ما بينه الحديث، فالإنسان فى كل فترة يهتدى إلى وجود علاج لمرض من الأمراض، ومن هذا النص النبوى الشريف، نفهم أيضاً أننا لا نيأس من علاج أى مرض موجود الآن، بل

(٢٦) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الطب باب فى الرجل يتداوى ٣/٤ ح ٣٨٥٥ عن أسامه بن شريك ، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الطب باب ما جاء فى الدواء والحث عليه ٣٨٣/٤ ح ٣٠٣٨ عن أسامه بن شريك وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

CMYK

التغذية والرضاعة الطبيعية:

يحثنا الإسلام، بل يوجب علينا أن نحافظ على النفس وعلى العقل وذلك إنما يكون بالتغذية الصحيحة السليمة منذ أيام الحمل والولادة، ثم فى أطوار الحياة المقبلة للناشئة، وقد دعت الشريعة الإسلامية وحببت فى الأغذية المتكاملة التى يحتاجها الجسم حتى ينمو فى صحة جيدة وينمو صحيحاً سليماً معافى وصدق رسول الله إذ يقول: «المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف»[٢٥].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
سورة الأعراف – الآية ٣١

والجسم الإنسانى فى حاجة إلى الغذاء الكامل الذى يغذى الجسم، ويعوض ما فنى منه بحركته، ويزيل ألم الجوع، ويجعله يقوى على العمل، وإذا كان هذا هو الغرض من التغذية فإن الإسلام يدعو الى أن يأخذ الإنسان حقه من الغذاء دون إسراف لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف - الآية ٣١).

والعناية بالتغذية تبدأ من وقت حدوث الحمل، فالجنين يحتاج إلى التغذية الصحية عن طريق العناية بتغذية أمه.

وعناية الإسلام بالمولود قبل ولادته تقضى أن يولد قوياً سليماً، صحيحاً، معافى، لذا ينبغى أن تهتم الحامل بنظام تغذيتها، أثناء الحمل حتى تتهيأ أحسن الظروف لكى تنجب مولوداً سليماً صحيحاً، وتخرج هى من الولادة سليمة صحيحة أيضاً. حيث أن سوء التغذية يؤثر عليهما معاً وقد يؤدى إلى مضاعفات أثناء الولادة ويبدأ الطفل حياته منخفض الوزن بما يعرضه للإصابة بالميكروبات

(٢٥) تقدم تخريجه صفحة (٢٣)

CMYK

المؤمن الضعيف و فى كل خير)[٢٧] ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إحرص على ما ينفعك وإستعن بالله)[٢٨].

ونجد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعد إحدى القواعد الكبرى التى تبنى عليها أحكام الفقه الإسلامى، قوله: (لا ضرر ولا ضرار) أى أننا مكلفون من الشرع بأن نبعد أنفسنا عن كل ما يسبب الضرر لنا، أو يسبب الضرر لغيرنا، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال)[٢٩] ومن المعروف أن صحة الإنسان نوع من أنواع الجمال، وهى نتيجة للغذاء الجيد، والرعاية الصحية.

تحصين الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض وقاية واجبة فى الإسلام

التطعيم يخدم مقاصد الشرع:

نستطيع أن نقول إن التطعيم ضد الأمراض هو أحد الأمور التى تخدم مقاصد الشريعة فى حفظ النفس، لأنه وسيلة إلى تحصين جسم الإنسان ضد الإصابة بالمرض الذى يجرى من أجله التطعيم، فهو فى حقيقته خادم للحياة الإنسانية، ومدافع عنها من أن تتعرض لأخطار مرض من الأمراض.

ومن هنا تظهر أهمية التطعيم لو نظرنا إليه من الناحية الشرعية، لأن كل ما يؤدى إلى دفع الضرر عن الإنسان يكون مطلوباً فى الشرع، بمقتضى قاعدة منع الضرر.

وإذا كان الضرر ممنوعاً فى الشرع وفى العقل، فإنه يكون من المطلوب من الإنسان أن يعمل على تلافى هذا

---

(٢٧) تقدم تخريجه صفحة (٢٣)

(٢٨) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٤/٢٠٥٢ ح ٢٦٦٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢٩) أخرجه مسلم فى صحيحة كتاب الإيمان باب التحريم الكبر وبيانه ١/٩٣ ح ٩١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

CMYK

على العلماء والأطباء أن يجروا تجاربهم وإن يمارسوا أبحاثهم، أملين الوصول إلى الهدف المنشود، وهو التغلب على مرض يبحث عن علاج له.

التطعيمات ضرورة هامة للحفاظ على حياة الطفل ونموه:

إن أسباب إنخفاض مستوى التطعيمات فى الدول الإسلامية ترجع إلى وجود كثير من المعلومات الخاطئة والشائعات المغرضة وهذه البلاد سوف تحتاج إلى جهود مكثفه لرفع مستوى التغطية بالتطعيمات وكذلك الحفاظ عليها.

يقول سبحانه وتعالى:
﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِوَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة البقرة – الآية ١٩٥

والهدف من تطعيم الإنسان صغيراً كان أو كبيراً، هو تحصين الجسم ضد مرض من الأمراض المعدية، فالتحصين فى حقيقته هو أحد العوامل التى تقوى الجسم وتجعله قادراً على الدفاع ضد خطر المرض الذى يراد التطعيم من أجله.

ومن الأمور التى لا يصح الشك فيها أن إيجاد شئ بجسم الإنسان يجعله قادراً على التغلب على ما يهاجمه، هو شئ يطلبه العقل ويستحسنه، والشرع قبل العقل يدعو الى أن يعمل الإنسان بكل ما يستطيع على أن يكون جسمه سليماً معافى من الأمراض، فنجد نصوص الشرع تمدح القوى، وتمدح الجمال، وتدعو إلى إستعمال الدواء والحث على إكتشاف العلاج للأمراض، وتمنع الإنسان من أن يفعل شيئا يكون ضاراً بجسمه أو جسم غيره، نرى ذلك المعنى فى مثل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من

CMYK

المنافع والفوائد التى تترتب على التطعيم ضد الأمراض، والأخطار التى تترتب على عدمه، كما أن علماء الدين يمكنهم أن يقوموا أيضا بدورهم فى التوعية فى هذا الجانب.

نظافة الطفل:

وهى تؤدى إلى الحماية والوقاية من الكثير من الأمراض. ونجد أحكام الإسلام تحث على الإهتمام بنظافة الطفل وتغذيته، ويدخل هذا تحت القاعدة العامة التى يحث الإسلام على تطبيقها وهى تحقيق النظافة والظهور بالمظهر الحسن بل يحث الشرع على الظهور بالمظهر الجميل، كما أشار الى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جميل يحب الجمال) [٣٠]. وليس ذلك فقط ولكن على الأم أن تراعى نظافة الأوانى التى يتناول فيها طعامه وأن تغسل يدها جيداً بالماء والصابون قبل تحضير الطعام له.

يقول صلى اللّهَ عليه وسلم:
«النظافة من الإيمان»

ونظافة الطفل ليست منظراً جميلاً فقط، بل هى أمر ضرورى للحفاظ على صحته لأن تعريض جسم الطفل للقذر الدائم أو للحالات الكثيرة غير النظيفة يؤدى إلى الإضرار به، والضرر لا يجوز شرعاً، كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : (لا ضرر ولا ضرار)[٣١] ولهذا أوجب الله عز وجل الحضانة للأطفال لأن الطفل محتاج إلى من يقوم بتنظيفه والإشراف على شئونه كلها، وهو ما يسمى فى العرف الإسلامى بالحضانة والحضانة

(٣٠) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ ح ٩١ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

(٣١) أخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب الأحكام باب من بنى فى حقه ما يضر بجاره ٧٨٤/٢ ح ٢٣٤٠ من روايه عباده بن الصامت وهو حديث صحيح الإسناد إلا أنه منقطع، وحديث رقم ٢٣٤١ من رواية إبن عباس وفى سنده جابر الجعفى منهم، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب البيوع ٦٦/٢ ح ٢٣٤٥ من رواية أبى سعيد الخدرى وصححه الحاكم ووافقه الذهبى

CMYK

الضرر، وسد الأبواب التى يمكن أن توصل إليه، وإحدى الوسائل التى تدفع هذا الضرر عن جسم الإنسان وحياته هو التطعيم الذى تحث الجهات الطبية أفراد المجتمع عليه.

إذا كان البعض يدعو إلى عدم الإستجابة للتطعيم بحجة أن بعض الجهات الأجنبية تهدف عن طريق التطعيم إلى إيذاء الناس بهذه الوسيلة، فهذه دعوة واضحة الخطأ، بعيدة كل البعد عما يحقق منفعة الأفراد والمجتمع، وهى تدل على أحد أمرين : إما جهل بالأحكام الشرعية، وإما جهل بالنتائج الخطيرة التى يمكن أن تترتب على الإستجابة لهذه الدعوة الضارة.

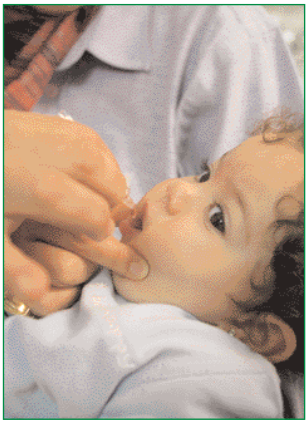

التطعيم أمر هام جدًا لدفع الضرر عن جسم الطفل

ويؤكد الأطباء أن التطعيمات تخضع لجميع أنواع الإختبارات التى تجرى تحت إشراف دولى، من هيئات دولية مثل منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونيسف، كما يؤكد الأطباء خطأ الشائعات التى تقول إن التطعيمات تقلل من الخصوبة أو تؤدى الى العقم.

إن الدعوة إلى رفض التطعيم تؤدى إلى أمر خطير جداً، هو عدم مقاومة الجسم للمرض المعدى الذى يراد مكافحته بالتطعيم، والنتيجة هى أن يصاب الكثير من الناس بهذا المرض الذى يراد التطعيم له وكثيراً ما يكون من أشد الأمراض خطراً على الإنسان، مثل شلل الأطفال، والدرن، والكوليرا.

الحاجة ماسة إلى توعية الناس بأهمية التطعيم فى حياة الأفراد والمجتمعات، ووسائل الإعلام المختلفة من صحف، وإذاعة، وقنوات تليفزيونية محلية وفضائية، والندوات، عليها واجب نشر الوعى الصحى بين الناس، وتوضيح

CMYK

أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) [٣٣].
وقال صلى الله عليه وسلم (السواك مطهرة للفم ومرضاه للرب) [٣٤].

وأهتم الإسلام بنظافة كل ما يلمس الجسد حماية للجلد ومراعاة لمشاعر الآخرين فأمر المسلمين بالزينة وارتداء الملابس النظيفة• قال سبحانه وتعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (سورة المدثر - الآية ٤) وقال تعالى : ﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (سورة الأعراف – الآية ٣١).

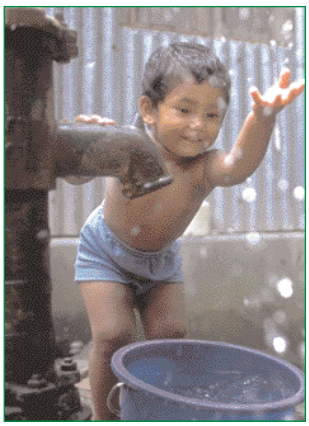
النظافة من الإيمان

النظافة الشخصية ونظافة البيئة:

علاقة الإنسان بالبيئة فى الشريعة الإسلامية علاقة دينية وأخلاقية وعقدية، يقررها القرآن الكريم فى آياته، نسوق منها قوله تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا فى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة العنكبوت– الآية ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (سورة هود – الآية ٦١)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذى جَعَلَكُمْ خَلاَئِف فِى الأَرْضِ﴾ (سورة فاطر – الآية ٣٩)، ويقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ (سورة لقمان – الآية ٢٠)، ثم يؤكد الحق أن الإفساد سوف يعود على الإنسان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾

(٣٣) أخرجه مسلم فى صحيحة كتاب الطهارة باب السواك ٢٢٠/١ ح ٢٥٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه الترمذي فى سننه كتاب الطهارة باب ماجاء فى السواك ٣٤/١ ح ٢٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح.

(٣٤) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الصيام باب السواك الرطب واليابس للصائم ٤٩٦/١ عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه النسائي فى سننه كتاب الطهارة باب الترغيب فى السواك ١٠/١ عن عائشة رضي الله عنها.

حق للطفل، لا يجوز لمن تعلق به هذا الحق كأمه أو جدته أن يتخلى عن هذا الحق.

ويأتى إهتمام الإسلام بالنظافة لأنها مفتاح الوقاية من الأمراض فللوقاية من الأمراض المعوية ومنع إنتشار العدوى أهتم الإسلام بغسل اليدين قبل الأكل وكذلك على الأم غسل يديها قبل تحضير الطعام وبعده وأوجب غسلها فى الوضوء. ولأن الأظافر قد تنقل الأمراض يما تحتويه من أوساخ حث الإسلام على تقليم الأظافر وجعلها من سنن الفطرة.

ولأن العين من أدق أعضاء الجسم أهتم بها الإسلام (غسيل اليد ونظافة العين) فعن عائشة أنه كان له صلى الله عليه وسلم أثمد يكتحل به عند منامه فى كل عين ثلاثة [٣٢] والأثمد حجر يدق ناعما ويكتحل به ليقوى البصر.

ولحماية الإنسان من أمراض التنفس إهتم الإسلام بتنقية الهواء الداخل إلى الرئتين عن طريق الأمر بنظافة الأنف وجعلها من سنن الوضوء.

ولأهمية الأسنان وكثرة إستخدامها وحفاظاً على رائحة الفم وتخلصا من فضلات الطعام أمر الإسلام الإنسان أن يتمضمض ثلاثا عند كل وضوء وأن يستخدم السواك. والسواك هو آلة لتنظيف الأسنان وهذا يتم أيضا بالفرشاة والمعجون والذى لم يكن موجوداً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا

(٣٢) أخرجه أحمد فى مسنده / ٣٥٤ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

CMYK

البيئة فهما صحيحا بكل عناصرها ومقوماتها وتفاعلاتها المتبادلة، مع العمل الجماعى الجاد لحمايتها وضمان استمرارها حتى تكون موطنا مقبولا للحياة فى الحاضر والمستقبل بكل قدرات الإنسان العقلية والعلمية والنفسية والعملية.

نظافة البيوت :

حث الرسول على نظافة البيوت لتكون مظهراً من مظاهر الإسلام دين النظافة، وعنواناً يتميز به المسلم على غيره، قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم) [٣٥] رواه الترمذى، والأفنية جمع فناء وهو بهو البيت وساحته . وهذا مما يقلل من إحتمال أن يتناول الطفل شيئاً ضاراً أو ملوثاً يؤدى إلى عواقب خطيرة.

قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم)

نظافة الماء والطعام :

عن أبى قتادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى الإناء [٣٦]: والنهى عن التنفس فى الإناء أثناء الشرب هو مخافة من تقذيره وسقوط شئ فيه، إن النفخ فى الإناء والطعام يؤدى إلى أمراض جسيمة.

جعل الإسلام من حق المرء على أخيه الإنسان أن يتجنب إيذاءه بعدم قضاء حاجته فى الماء الذى يستعمله. عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه

(٣٥) الحديث أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الأدب باب ما جاء فى النظافة ١١١/٥-١١٢ ح ٢٧٩٩ عن سعيد بن المسيب وقال أبو عيسى هذا الحديث غريب.

(٣٦) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأشربة باب كراهية التنفس فى نفس الإناء وإستحباب التنفس خارج الإناء ١٦٠٣/٣ ح ٢٠٢٧ عن أبي قتادة

CMYK

(سورة يونس – الآية ٢٣)، كما يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم - الآية ٤١).

التلوث وموقف الإسلام منه:

التلوث هو كل ما يؤثر فى جميع عناصر البيئة بما فيها من نبات وحيوان وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر فى تركيب العناصر الطبيعية غير الحية، مثل الهواء والتربة والبحيرات والبحار وغيرها.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾
سورة ق – الآية ٩

إن رعاية الإسلام للبيئة بمكوناتها والتى خلقها خالقها تظهر لنا من عشرات النصوص التى جاءت فى القرآن والسنة الصحيحة حتى يكون لزاماً وإلزاماً للإنسان فى حياته وعند الحساب فى آخرته. كما يلزم الإسلام الإنسان عدم الإفساد أو الإخلال فى الأرض – من أى نوع من الفساد– سواء فى البيئة الطبيعية أو الاجتماعية. قال الله تعالى : ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص – الآية ٧٧).

ويقول عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾
سورة الفرقان – الآية ٤٨

ولقد ربط الإسلام الثواب والعقاب على رعاية المسلم للبيئة التى يعيش فيها، وتوقيع الجزاء والعقاب لمن يفسد فى الأرض. كما أكد الإسلام وحض على معرفة آيات الله فى الكون والأرض والفلك والطب والزراعة.... الخ، مع توظيف هذا العلم فى إدراك قيمة نعم الله بهذا التسخير الإلهى للإنسان، يقول سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج – الآية ٤٦) وفى ظل هذه العقيدة لابد أن نفهم

CMYK

الظل الذى يلجأ إليه الناس وقت إشتداد الحر، أو أى مكان آخر يمر به الناس، وينسحب ذلك أيضا على الموارد المائية، لما فيه من إيذاء المسلمين ولعله واضح أن صاحب هذا الفعل الشنيع سيكون عرضة للعن.

الأطفال ذوى الإحتياجات الخاصة:

وهناك أسباب متعددة للإعاقة الجسمية والعقلية منها:

- إعاقة بسبب الوراثة ومن أمثلة هذا النوع الضعف العقلى أو فقدان السمع أو البصر أو نوع من أنواع التشوهات الخلقية.
- إعاقة بسبب إصابات الحروب .
- إعاقة بسبب إصابات الحوادث والكوارث الطبيعية.
- إعاقة بسبب مضاعفات الولادة المتعسرة وخاصة إذا لم تتم تحت الإشراف الطبى.
- إعاقة بسبب أمراض تصيب الطفل مثل شلل الأطفال والحمى الشوكية.

ولذلك يجب على الأسرة البحث عن التداوى وبذل الجهد المخلص لتحسين الحالة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[٤١]. (ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه)[٤٢]. ويرى بعض الفقهاء أن ترك التداوى عند الضرورة حرام إستناداً لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ (سورة النساء – الآية ٢٩). وقال الله تعالى : ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥). ولا ينبغى للأسرة أن يقتصر دورها

(٤١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الطب باب ما انزل الله من داء إلا انزل له الشفاء ١٣/٤ ح ٥٦٧٨ عن ابى هريرة رضى الله عنه

(٤٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الطب باب ما انزل الله داء إلا انزل له الشفاء ١١٣٨/٢ ح ٣٤٣٨ – وقال صاحب الزوائد إسناده صحيح

CMYK

وسلم - أنه نهى أن يبال فى الماء الراكد [٣٧]، وفى حديث آخر عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم، أنه قال : (لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه)[٣٨] وأيضا قال صلى الله عليه وسلم : (لا تبل فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم تغتسل منه)، ولم يقتصر الإسلام فى توجيهاته الرشيدة على هذه بل نهانا عن التبول فى المستحم، فعن عبد الله بن مغفل أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يبولن أحدكم فى مستحمه ثم يغتسل فيه) [٣٩] . لذا ينبغى أن نرشد أطفالنا وأبناء مجتمعنا كافة إلى تجنب تلويث المياه حفاظاً على صحتنا، وأن ندرك أن فى التبول فى هذا الماء أننا ننجسه ونقذره ونتلف صلاحيته، وأنه بهذا يحمل إلينا الأمراض والجراثيم .

﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾

سورة النساء – الآية ٢٩

الملاعن الثلاث :

عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل)[٤٠] رواه أبو داود وابن ماجة.

إن ما سبق يدلنا على أن من حق الطريق عدم التغوط او التبول به سواء فى عرض الشارع، أو على جانبيه أو فى

(٣٧) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الطهارة باب النهى عن البول فى الماء الراكد ٢٣٥/١ ح ٢٨١ من حديث جابر

(٣٨) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الوضوء باب الماء الدائم ١٠٢/١ ح ٢٣٩ عن ابى هريرة رضى الله عنه وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الطهارة باب النهى عن البول فى الماء الراكد ٢٣٥/١ ح ٢٨٢ عن ابى هريرة رضى الله عنه

(٣٩) أخرجه الإمام أبو داود فى سننه كتاب الطهارة باب فى البول فى المستحم ٧/١ ح ٢٧ عن عبد الله بين العقل وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الطهارة باب ما جاء فى كراهية البول فى المغتسل ٣٢/١-٣٣ ح ٢١ عن عبد الله بن معقل وقال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب

(٤٠) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الطهارة باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها ٧/١ ح ٢٦ عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وأخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الطهارة باب النهى عن الخلاء على قارعة الطريق ١١٩/١ ح ٣٢٨

CMYK

المناعة المكتسب» وهو يؤدى إلى إصابة الجهاز المناعى للجسم، مما يؤدى إلى عدم قدرته على العمل بنفس الكفاءة السابقة على وجوده، مما يجعل الشخص المصاب معرضاً للإصابة بالعدوى من أمراض كثيرة لا تصيب الشخص السليم، وحالياً ينتشر الإيدز بسرعة كبيرة فى كثير من أنحاء العالم.

أعراض الإصابة :

قد يكمن المرض عدة سنوات بدون ظهور أية أعراض ثم تبدأ الأعراض فى الظهور. وحيث أن (مرض الإيدز) عبارة عن نقص المناعة مما يؤدى إلى الإصابة بمجموعة أمراض، فكذلك أعراضه تختلف بإختلاف نوع العدوى.

كيفية العدوى :

عن طريق سوائل الجسم (مثل الدم، السائل المنوى، لبن الأم المصابة، أنسجة المخ، السائل المحيط بالمخ والنخاع الشوكى).

طرق العدوى :

- الممارسة الجنسية مع أشخاص مصابين
- عن طريق الحقن الوريدى بحقن غير معقمة، وهذا يحدث كثيراً فى حالات تعاطى المخدر عن طريق الحقن فى حالات إدمان المخدرات.
- عن طريق نقل الدم الملوث، وبخاصة فى أمراض الدم التى تحتاج إلى نقل الدم بإستمرار مثل (مرض سيولة الدم).
- الأطفال حديثو الولادة من أم مصابة بالإيدز أثناء الحمل أو الولادة وأحيانا عن طريق الرضاعة من الثدى.

CMYK

على العمل الخدمى بل لابد من البحث والتقصى والمتابعة. وعلى الأسرة ألا تبالغ فى معاملة المعاق تعويضاً عما فقد أو لشعورها بقدر من التقصير بل عليها العمل على إشراكه فى كل الأنشطة التى يتحملها ومحاولة إدماجه فى المجتمع.

دور المجتمع تجاه المعاق:

لم تغفل الشريعة دور الجماعة ككل فى رعاية ذوى الإحتياجات الخاصة من قبيل التكافل والتراحم يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة – الآية ٢) . ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (أنا ولى من لا ولى له)[٤٣] ويقول كذلك : (إبغونى فى الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)[٤٤] .

ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (إبغونى فى الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم)

وعلى المجتمع أن يمد أولئك بالأجهزة التعويضية وأن تهيئ لهم المدارس المتخصصة بالمعاقين على تنوعها وأن تتاح لهم الفرصة لكى يحيوا حياة طبيعية من خلال مشاركة من سواهم فى سائر الأنشطة. وعلى الإعلام أن يقوم بدوره فى إرشاد المجتمع ومخاطبة سائر فئاته (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [٤٥]. والتعريف بأسباب الإعاقة وكيفية الوقاية منها وكيفية معايشتها حتى لا يفتقد المعاق ما تبقى من أمل.

متلازمة عوز المناعة المكتسب (الإيدز) :

كلمة الإيدز اختصار لجملة تعنى «متلازمة نقص

(٤٣) أخرجه أحمد فى سنده ١٣٣/٤ عن معدى بن كرب.

(٤٤) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الجهاد الإنتصار برزل الخيل والضعفه ٣٣/٣ ح ٢٥٩٤ عن أبى الدرداء وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب قسم الفئ ١٥٧/٢ ح ٢٦٤١ عن أبى الدرداء وصححه الحاكم.

(٤٥) تقدم تخريجه صفحة (١٦).

CMYK

حيث تبين النصوص الإسلامية أن من مقاصد الزواج فى تشريع الإسلام تحصين الزوجين من الفساد السلوكى المترتب على الإباحية الجنسية، فالمتزوج تقنع نفسه غالباً بما أحل الله له ولا يتعدى حدود الله بإنتهاك المحرمات ومن هنا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر القادرين على تكاليف الزواج بالمبادرة إليه فيقول: (يا معشر الشباب من إستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٤٦] (أى وقاية) حديث متفق عليه.

وقد نص القرآن الكريم نصاً جامعاً على حصر النشاط الجنسى فى الزواج وإعتبار كل نشاط جنسى خارج عنه عدواناً محرماً فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(٧)﴾ (سورة المؤمنون – الآية ٥,٦,٧).

ومن هنا إذا إستعفف الإنسان بالزواج الذى أحله الله سبحانه وتعالى فإنه يحصن نفسه بذلك حيث أن الممارسات الجنسية المحرمة هى أخطر مصادر الإصابة والعدوى بوباء الإيدز.

وهكذا يتضح أن للدين عامة دوراً إيجابياً فى الوقاية من الإيدز والأمراض المنقولة جنسيا ومكافحتها بما يؤدى إلى تقوية الخطاب الموجه مباشرة الى الأفراد لتنبيههم إلى مخاطر السلوك غير السوى وآثاره الضارة،

(٤٦) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم ٣/٣٤١ ح ٥٠٦٦ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب النكاح باب إستحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه وإشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ٢/١٠١٨ – ٩١٠١ ح ١٤٠٠ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 55

التشخيص :

نظراً لكمون الفيروس فى الجسم عدة سنوات قبل ظهور الأعراض، فإن الوسيلة الوحيدة لإكتشافه عند الإشتباه تكون عن طريق تحليل خاص للدم لإكتشاف الأجسام المضادة للفيروس المسبب للمتلازمة.

الوضع الحالى فى دول العالم الإسلامى :

إن مؤشرات الإيدز فى العالم الإسلامى تدل على أن معظم البلدان ذات معدل منخفض ولكن هناك من العوامل التى قد تؤدى إلى إنتشار سريع للمرض مثل السفر والسياحة من وإلى بعض البلدان ذات معدل إصابة مرتفع، والعوامل التى أدت إلى تأخير الزواج فى بعض الدول الإسلامية وما إستتبعه من زواج عرفى وعلاقات جنسية خارج إطار الزواج ومن العوامل الأخرى إنتشار تعاطى المخدارت عن طريق الحقن هذا بالإضافة إلى وجود مشكلة الأطفال فى الشوارع فى بعض الدول الإسلامية وما يحيط بها من مشكلات مثل الإنتهاك الجنسى لهؤلاء الأطفال.

يقول سبحانه وتعالى:
﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
سورة البقرة – الآية ١٩٥

لذلك برزت الحاجة إلى وجود آليات الفحص والإختبار الإختيارى لمن يشك فى الإصابة ولكن الوصمة والإدانة التى تحيط بالمرض والمصابين تمنع الكثير من إجراء هذه الفحوص. ولهذا فلابد من العمل على إزالة هذه الوصمة وتشجيع راغبى الفحص على إجراء الإختبارات وإيضاح سبل التعامل مع المصابين بالفيروس.

المنهاج الإسلامى للوقاية من الإيدز:

يحث الإسلام على ممارسة النشاط الجنسى كاملاً فى إطار الزواج لأن هذا يقلل من إحتمالية حدوث الإصابة

CMYK

نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١١)، كما ينهى الإسلام أيضاً عن الإضرار بالغير الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) فعلى المصاب أن يحتاط بالوسائل المتاحة لعدم نقل العدوى منه إلى الغير.

وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد أوجد الشرائع السماوية لحماية القيم الأخلاقية بمختلف السبل وأوضحت هذه الشرائع الدينية أن الأعمال والتصرفات والمواقف الإنسانية توزن كلها بميزان بعدها أو قربها من المثل الخلقى الراقى.

CMYK

كما يحث الدين الأفراد على إلتزام أحكامه والقيم الأخلاقية التى تحول بين الإنسان وبين التورط فى أنواع من العلاقات التى لا يؤمن جانبها، وتقيم فى نفسه سياجاً ذاتياً يمنعه من إعتياد ممارسات ذات أخطار غير محدودة وربما كانت حتى الآن غير معروفة تماماً على الحياة البشرية.

موقف الإسلام من رعاية المصابين بالفيروس:

وقد حث الدين الإسلامى وكافة الأديان السماوية على رعاية المريض والعناية به وعيادته وأن فعل ذلك يثاب عليه المرء من الله سبحانه وتعالى والتراحم بين الناس واجب دينى كما أن التعاطف الإنسانى أمر تقرره كافة الشرائع السماوية، وعليه فإن الوقاية من إنتشار الإيدز والأمراض المختلفة المنقولة عن طريق ممارسة الجنس لابد أن تأخذ أسلوباً إنسانياً فى التطبيق بعيداً عن التمييز بين البشر، فقد تؤثر أحياناً الإجراءات الطبية الخاصة بعزل المرضى فى أماكن خاصة وكذلك القيود التى توضع على توظيفهم والتعامل معهم أو إلحاقهم بالمدارس ودور التعليم قد تؤثر مثل هذه الإجراءات سلبياً على مفهوم حقوق الإنسان لإنتقاصها من الحقوق المقررة على وجه العموم لأسباب قد لا يكون لهم دخل فى حدوثها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
سورة الحجرات – الآية ١١

وتحض الأديان جميعا على مسألة حقوق المرضى والمخالطين لهم وأنه لا يجوز أن يمتهن أحد المريض أو المصاب بالعدوى ولا أن يعتدى أحد على كرامته مهما كان سبب العدوى أو طريقها حيث ينهى الدين الإسلامى بشكل قاطع عن السخرية بالآخرين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ

CMYK

الباب الثالث

حماية الأطفال في الإسلام

- الحماية من العنف وإساءة المعاملة. ٤٩
- الانتهاك الجسدى والجنسى. ٥٣
- الحماية من الانتهاك الجسدى والجنسى. ٥٩
- الحماية من الاستغلال فى النواحى الاقتصادية. ٦٤
- حماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية. ٧٣
- حماية الأطفال فى النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية. ٨١

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 59

الطفل من كل فعل من الأفعال التى قد تؤثر سلباً على فرصه الحياتية فى الإرتقاء والتقدم أو تمس جسم الطفل أو نفسيته بالضرر.

والإسلام فى جوهره وفى نصوصه وتشريعاته يوفر بيئة حامية للأطفال، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائل كل راع عما إسترعاه حفظ أم ضيع) [٥٠]. ومفهوم حماية الطفل لا يتحقق إلا من خلال التصدي لأشكال الإساءة والعنف والإستغلال التى تحرم الطفل –أو تهدد بحرمانه– من أي من حقوقه الأساسية فى الحصول على الرعاية الوالدية الكافية والحصول على التعليم والخدمات الصحية والإستمتاع باللعب والترفيه والتعبير بحرية عما يجول فى نفسه.

الإسلام فى جوهره وفى نصوصه وتشريعاته يوفر بيئة حامية للأطفال (إن الله سائل كل راع عما إسترعاه حفظ أم ضيع).

ورعاية الأطفال وحمايتهم هى أساساً مسئولية الأسرة، غير أنه فى الحالات التى تصبح فيها الأسرة هى مصدر الإساءة أو الإستغلال أو العنف فإنه يتوجب على مؤسسات الدولة التدخل لحماية هؤلاء الأطفال. يقول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٥١].

الحماية من العنف وإساءة المعاملة:

العنف الموجه ضد الأطفال فى مفهومه الشامل ظاهرة مركبة يدخل فى إطارها العام الإيذاء البدنى والإعتداء الجنسى، وأيضاً التحرش اللفظى والإساءة النفسية والحرمان العاطفى، والإهمال فى تلبية الإحتياجات المادية والمعنوية للأطفال، وهجرهم دون الإهتمام بمن سيقوم برعايتهم لاحقاً، أو التنازل عنهم لشخص أو جهة معلومة. والعنف بهذا

(٥٠) تقدم تخريجه صفحة (١٦)
(٥١) تقدم تخريجة صفحة (١٦)

CMYK

مقدمة:

تهدف الشريعة الإسلامية إلى تحصيل المنافع للأفراد والمجتمعات ودفع الأضرار عنهم، ولهذا كان فى الأحكام الشرعية ما يبين حقوق الإنسان، جنيناً وطفلاً وصبياً وشاباً وكهلاً وشيخاً، ذكراً كان أو أنثى. ومعنى وجود أي حق من الحقوق أن فى مقابله واجباً على الأفراد والمجتمع والدولة هو وجوب حماية هذا الحق من أى نوع من التعدي عليه من الغير.

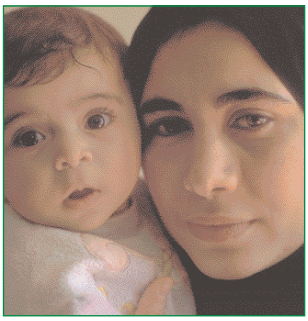

الشريعة الإسلامية تهدف إلى دفع الضرر عن الناس جنيناً وشاباً وكهلاً وشيخاً

وهناك قاعدة شرعية عامة هى قاعدة منع الضرر، وهى نص حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (لا ضرر ولا ضرار)[٤٧] وهى قاعدة تشمل كل فعل أو تصرف يؤدى إلى إحداث الضرر بالإنسان، بل أيضاً وبغيره من سائر المخلوقات حيث أن نصوص الشرع تنهى الإنسان عن أن يلحق الضرر بالحيوان والطيور. فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ الطير غرضا لرمي السهام[٤٨]، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة ستدخل النار لأنها حبست قطة لا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من حشائش الأرض[٤٩]. فإذا كانت هذه النصوص مانعة من التعرض للحيوان والطير حماية لهما من الأذى الذي قد يصيبهما من جراء ذلك التعرض، فإن هذه القاعدة الشرعية العامة من باب أولي تستوجب حماية

(٤٧) تقدم تخريجه صفحة (٣)

(٤٨) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الصيد والذبائح باب النهى عن صبر البهائم ١٥٤٩/٣ – ١٥٥٠ عن إبن عباس وإبن عمر، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الأطعمة باب ما جاء فى كراهية أكل المصبور ٧٢/٤ ح ١٤٧٥ عن إبن عباس وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٤٩) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وخمس من دواب فواسق يقتلن فى الحرم ٣٣٨/٢ ح ٣٣١٨ عن إبن عمر رضى الله عنهما. وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر باب تحريم تعذيب الهرة عن أبى هريرة رضى الله عنه.

CMYK

إلى الرعاية والإهتمام والحب والتقدير من الوالدين وأيضاً من غيرهم ممن يتعاملون مع هؤلاء الأطفال سواء داخل إطار الأسرة، أو فى المجتمع الذى تعيش فيه الأسرة، أو فى المدرسة وغيرها من المؤسسات التى يتواجد بها الأطفال.

إن عدم إشباع الإحتياجات العاطفية للطفل والإساءة النفسية التى قد يستشعرها والتى تنعكس بصورة سلبية عليه، عادة ما تكون نتيجة للمعاملة السيئة التى يتعرض لها ويمكن أن تأخذ أشكالاً متعددة منها:

- الإهمال والتجاهل وعدم إظهار المحبة.
- التجهم والتعنيف المستمر.
- إستخدام ألفاظ عند مخاطبته تحمل معنى التحقير أو الإستخفاف.
- عدم الإستماع لرأيه أو الاستهزاء به.
- الحرمان من الإتصال والتواصل مع الغير، الأمر الذي كثيراً ما يتعرض له الأطفال المعوقون بصفة خاصة.

من حق الطفل على والديه ومن يتعاملون معه فى أن يحاط بالرأفة والحنان والرحمة مع البعد عن القسوة والغلظة بالقول أو الفعل. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا).

إن الإساءة النفسية والعاطفية للأطفال تتعارض مع ما يقرره الإسلام من حق الطفل على والديه ومن يتعاملون معه فى أن يحاط بالرأفة والحنان والرحمة مع البعد عن القسوة والغلظة بالقول أو الفعل. والرسول صلى الله عليه وسلم مثلنا الأعلى فى معاملة الطفل يقول : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا)[٥٢] وهو خطاب عام ليس مقصوراً على الوالدين فحسب. وقد بلغ به فى محبته وعطفه ورحمته بالطفل أن كتب السنة تحكى أنه صلى الله عليه وسلم صلى وهو يحمل أمامة

(٥٢) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر باب ما جاء فى رحمة الصبيان ٣٢٢/٤ ح ١٩٢١ عن إبن عباس وقال أبو عيسى هذا حديث حسن وفى الباب عن عمرو بن شعيب قال فى الترمذى حسن صحيح وأخرجه أحمد فى مسنده ١٨٥/٢٥ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما.

CMYK

المفهوم الواسع قد يحدث فى المنزل أو المدرسة أو الشارع أو أماكن العمل أو فى مؤسسات الرعاية التى تتعامل مع الأطفال مثل الملاجئ وإصلاحيات الأحداث.

إن التراخي فى التصدى للعنف الأسرى والمجتمعى الموجه ضد الأطفال والتخاذل فى حماية الأطفال من هذا العنف يحمل فى طياته خطرًا كبيرا له شقان:

● الشق الأول: أن العرف المجتمعي السائد قد يقر أو على الأقل لا يجد غضاضة فى كل أو بعض هذه الممارسات العنيفة مما يؤدى إلى إستفحالها وحدوثها بصورة متكررة، كما يؤدى إلى عدم قدرة الأطفال من ضحايا هذا العنف على الإبلاغ عما يتعرضون له لإقتناعهم بعدم وجود من يمكن أن يساعدهم من منطلق أن ما يحدث لهم هو عرف مقبول.

● والشق الثانى: أن الآثار السلبية المترتبة على مثل هذه الممارسات، بإستثناء الحالات التى تتسبب مباشرة فى وفاة الطفل أو إصابته بإحدى العاهات، غالباً ما تكون غير مرئية أو محسوسة وبالتإلى يصعب إكتشافها أو قد لا تظهر أثارها إلا فى المدى البعيد على الرغم مما تسببه من إحباطات نفسية وإنعدام الثقة بالنفس وضعف التحصيل الدراسي والعزوف عن المشاركة فى أى نشاط أسري أو مجتمعي أو مدرسى، وقد تدفع بالأطفال الذين يتعرضون لهذا العنف إلى طريق الإدمان أو الهرب أو محاولة الإنتحار.

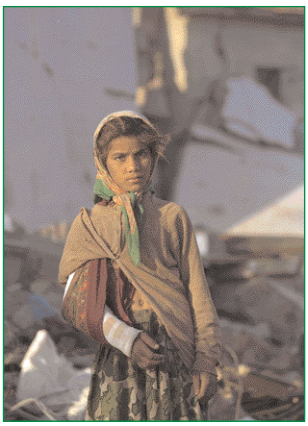

التراخي فى التصدى للعنف ضد الأطفال أثمُ كبير وله آثار سلبية على الطفل

الإساءة النفسية والعاطفية:

رغم إختلاف الإحتياجات النفسية والعاطفية للأطفال بإختلاف المرحلة السنية التى يمرون بها إلا أن الطفل الرضيع والصغير والنشء على أبواب مرحلة الشباب يحتاجون جميعاً

CMYK

وأيضاً: (الناس سواسية كأسنان المشط)[٥٧] وكلها دعوات صادقة للمساواة وعدم التفرقة بين البشر كافة.

الإنتهاك الجسدي والجنسي

الضرب/العقاب البدني:

الإسلام يعطي الوالدين حق توجيه الأبناء وتأديبهم وتهذيبهم طبقاً لقواعد الشرع، ويجعل ذلك أحسن ما يقدمه الآباء للأبناء من عطايا وهبات، وفى هذا يقول عليه الصلاة والسلام: (ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن)[٥٨]، على أن يتم التأديب والتهذيب بعيداً عن إستخدام العنف أو الألفاظ النابية حتى ينشأ الأبناء على الإعتزاز بالذات والثقة بالنفس ومن هنا يفهم هذا التوجيه النبوى الذي جاء فى قوله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله والداً أعان ولده على بره)[٥٩]، أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله أو بإيذائه وإهماله وعدم قيامه بواجباته نحو أطفاله.

قال صلى الله عليه وسلم (لاعبه سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك حبله على غاربه)

وإنطلاقا من مبدأ عدم جواز الضرر، لا يجوز لأحد من والدى الطفل (أو مدرسي الأطفال أو أصحاب العمل) أن يضربه لما يؤدي إليه ذلك من الإضرار به نفسياً بجانب الضرر الجسمى، والضرر النفسى كالضرر البدنى كلاهما قد منعه الشرع ،والمعاملة التى يحثنا الشرع عليها فى معاملة الأطفال هى الحنو، والعطف، والرحمة، ومراعاة التطور الطبيعي للطفل وما يرتبط بمراحل نموه المختلفة من إحتياجات متباينة

---

٥٧) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمه بشر بن عيان ٥٧/٧ عن الحسن ط المكتبة السلفية ، وأخرجة القضاعى فى مسند الشهاب باب الناس كأسنان المشط ١٤٥/١ حديث رقم ١٩٥ عن أنس رضى الله عنه ط مؤسسة الرسالة.

٥٨) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء فى أدب الولد ٣٣٨/٤ ح ١٩٥٢ عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأدب ٢٩٢/٤ ح ١/٧٦٧٩ عن عمرو بن العاص وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥٩) تقدم تخريجه صفحة (١٤).

CMYK

بنت بنته، فكان إذا سجد فى الصلاة وضعها على الأرض وإذا قام من سجوده حملها)[٥٣] وعن أبى هريرة، رضى الله عنه قال: قبل النبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضى الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك)[٥٤].

يدعو الإسلام في مجتمع الطفولة إلى التسوية الكاملة بين الأبناء جميعاً ذكوراً أو إناثاً

ومن أشد الممارسات إيلاماً لنفسية الأطفال هى التمييز فى المعاملة سواء كانت بسبب النوع أو اللون أو العرق أو النسب أو بسبب الإعاقة والحالة الصحية . والتمييز بين الأطفال فى المعاملة قد يحدث فى الأسرة كما يمكن أن يحدث أيضاً فى المدرسة أو فى الشارع أو فى مكان العمل. ولذلك إمتداداً للجو النفسى الصالح الذى يدعو إليه الإسلام فى مجتمع الطفولة، نرى الدعوة إلى التسوية الكاملة بين الأبناء جميعا، ذكوراً وإناثاً، فى المعاملة سواء إتخذت هذه المعاملة جانباً مادياً كالهدايا أو إتخذت المعاملة جانبا معنويا كإظهار الحب والبشاشة فى اللقاء، لأن عدم العدل يؤدى إلى مرارة تزرع فى النفوس، وتثمر العداوة. ولتحقيق العدل يقول النبى صلى الله عليه وسلم: (إتقوا الله وإعدلوا بين أولادكم)[٥٥]. كما أكد الإسلام من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[٥٦]

(٥٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه فى الصلاة ١٦٨/١ ح ٥١٦ عن أبى قتادة الانصارى، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة ٣٨٥/١ ح ٥٤٣ عن أبى قتادة رضى الله عنه

(٥٤) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٧٩/٤ ح ٥٩٩٧ عن أبى هريرة رضى الله عنه. وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر باب ما جاء فى رحمة الولد ٣١٨/٤ ح ١٩١١ عن أبى هريرة وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٥٥) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الهبات فى باب كراهة تفضيل بعض الأولاد فى الهبة ١٢٤٢/٣ – ٣٤٢١ عن النعمان بن بشير.

(٥٦) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده/٤١١.

CMYK

السلبية المترتبة على إستخدام الضرب كأسلوب تربوي نظراً لما يولده من عنف مضاد من جانب الأطفال الذين يتعرضون له . فقد أشارت هذه الدراسات إلى أن غالبية البالغين الذين يمارسون فعلاً مثل هذا العنف مع أطفالهم أو مع من هم أضعف منهم بصفة عامة قد تعرضوا هم أنفسهم فى طفولتهم لمثل هذا العنف أو أشد قسوة .

الإعتداء الجنسى:

إن إشباع الغرائز الممجوجة عند بعض البالغين من خلال ممارسة الجنس مع الأطفال، يعد من الأفعال الخطيرة التى يصعب عادة إكتشافها ولا يوجد بيان دقيق يحدد مدي إنتشارها أو المجموعات الأكثر عرضة لها. ويعد الإعتداء الجنسى على الطفل الذي لا يدرك ما يفعله من الحسن أو القبح وإجباره على هذا الفعل، ذروة العدوان على الجسد والنفس الإنسانية التى حرم الدين الإسلامي كل عدوان عليها وعدها من أكبر كبائر الجرائم فى التشريع الإسلامي وكل التشريعات الإلهى. ويقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (سورة الأنعام – الآية ١٥١) وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (سورة الإسراء – الآية ٣٢). ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩).

﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾
سورة الأنعام – الآية ١٥١

كذلك فإن الاعتداء الجنسى على الأطفال لا يحدث فقط من قبل الغرباء عندما يفتقد الأطفال الرعاية الواجبة لهم، بل كثيرا ما يقع هذا العدوان من قبل من يفترض أنهم مؤتمنون على هؤلاء الأطفال أى فى نطاق الأسرة من قبل المحارم الأكبر سناً أو فى المدرسة من قبل المدرسين أو العاملين فى

CMYK

تقتضي تفهماً وبصيرة فى التعامل معه وإحتراماً لذاته ودعماً حكيماً لثقته بنفسه وقدرته على مواجهة أمور الحياة ومواقفها، يتساوي فى ذلك الأطفال الذكور والإناث. وفى ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (لاعبه سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم أترك حبله على غاربه).

ولما كان من المعلوم أن القدوة الجيدة والثواب والعقاب كلها ركائز أساسية للتربية السليمة فإن الوالدين والمدرسين ومن يعمل الأطفال لديهم وغيرهم من البالغين الذين يتعاملون مع الأطفال فى مراحل نموهم المختلفة، جميعهم قدوة للأبناء ومخاطبون بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شئ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شئ)[٦٠] .

قال الله تعالى:
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
سورة البقرة – الاية ١٩٠

كذلك فإنه ينبغي نبذ العقاب البدني للأطفال بكل صوره وأشكاله وعدم اللجوء إليه من قبل والدي الطفل (أو المدرسين أو أصحاب العمل) خاصة مع وجود الوسائل التربوية الأخرى من حجب للثواب والمكافأة أو النصح والموعظة أو الهجر الوقتي والحرمان المشروط من الترفية واللعب، وغيرها من الوسائل التى تعد تأديباً وعقاباً من وجهه نظر الطفل وهو الأمر الأهم الذي قد يكون أشد فاعلية من العقاب البدنى فى توصيل الرسالة المطلوبة من تأكيد لأمر يجب القيام به أو نهى عن فعل يحذر الوقوع فيه . وقد حذرت نتائج الدراسات التربوية الحديثة من مغبة وغلبة الآثار

(٦٠) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٢٠٥٩/٤ ح ١٠١٧ عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه

CMYK

والميول الإنتحارية. ويصبح الأمر أشد خطورة حين يندفع الطفل الضحية إلى الهرب بعيداً عن مكان الإعتداء حيث بات يفتقد الأمان فيه، مما يهدد حياته وتعليمه ومستقبله.

التحرش اللفظى والجنسى فى الطريق العام:

إعتنى الإسلام بحق الطريق وأحاط هذا الحق بعدة ضوابط أخلاقية وشرعية، فأمر بكف الأذى عن المارة سواء أكان ذلك الأذى باليد أو اللسان أو العين أو أي نوع من أنواع التحرش التى تؤذى المارة وتقف عثرة فى يسر الحركة اليومية للناس وبصفة خاصة الإناث فى طور النمو والبلوغ بين سن العاشرة والثامنة عشرة والتى قد تدفع الفتاة نفسها– أومن خلال ولي أمرها– إلى الإنسحاب التدريجى والمبكر من المشاركة فى الحياة العامة خوفا مما يمكن أن تتعرض له، مما يهدد حقها فى التعليم والترفيه ويحرمها من فرص كثيرة متاحة لإكتساب المهارات .

يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على حق منفعة الطريق وضوابطه عندما يحذر: (إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله: مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه).

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على حق منفعة الطريق وضوابطه عندما يحذر: (إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله: مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه) قالوا: (وما حقه)، قال: (غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)[٦١]. هذا هو أدب الإسلام الذي يجب أن يكبر عليه الصغير ويلتزم به الكبير، وهو أدب المجتمعات الذي نحن فى أشد الحاجة إلى ترسيخه حتى تنضبط الشوارع والأماكن العامة التى تشكل المتنفس للناس.

(٦١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المظالم باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات ١١١/٢ ح ٢٤٦٥ عن أبى سعيد الخدرى وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب اللباس والزينة باب النهى عن الجلوس فى الطرقات واعطاء الطريق حقه ١٦٧٥/٣ ح ٢١٢١ عن أبى سعيد الخدرى.

CMYK

المدرسة أو الزملاء أو من قبل أصحاب العمل كما هو الحال مع الأطفال الذين يخدمون فى المنازل. إن الإعتداء الجنسى على الأطفال من قبل المؤتمنين عليهم خيانة للأمانة والعهد مع الله وهناك أدلة لتشنيع الدين لخيانة الأمانة والعهد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال – الآية ٢٧) ويقول الله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٤).

إن الإعتداء الجنسى على الأطفال كثيراً ما يترتب عليه فقدان الطفل لحياته أثناء الاعتداء، كما أن ذلك قد يحدث لاحقاً وبأيدي المقربين من الأسرة – خاصة فى حالة الإناث، بناءاً على منطق مغلوط وظالم يوجه اللوم كله للضحية بدلا من تقديم العون والمساندة المطلوبة فى مثل هذه الظروف، ويقتص منها هى لا من الجاني عليها، خاصة فى الحالات التى ينتج عنها الحمل. والله تعالى يأبى الظلم ويأمر بالعدل إذ يقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ٥٨).

قال الله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
سورة الأنفال – الآية ٢٧

ومن الآثار الصحية الخطيرة للإعتداءات الجنسية هى الإصابة بعدوى مرض الإيدز أو غيره من الأمراض المعدية المنقولة جنسياً كما أن إصابة الطفل الضحية بالصدمة النفسية هى أمر حتمى، ولا يعد أخف وطأة لأنها تصبح عائقا فى طريق نضجه الوجداني والعاطفى وعقبة فى سبيل إدراكه وتعلمه لما ينجم عن هذه الصدمة من شعور بالذنب والإكتئاب والإحباط قد يصاحبه توجه نحو إدمان المخدرات

CMYK

الحماية من الإنتهاك الجسدى والجنسى:

الإنتهاك تعبير يقصد به إذهاب حرمة الشئ والتجرؤ على ما هو ممنوع، ومن الواضح أن حكم هذا الإنتهاك هو تجريمه وإدانته وعقاب من يقدم على القيام به. والشريعة الإسلامية تحرم أى عدوان على الجسم الإنساني، وهو تحريم عام شامل للإعتداء بالضرب والإيذاء البدنى أو عن طريق الجنس. وقال صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) [٦٢] وقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا، بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[٦٣].

الشريعة الإسلامية تحرم أى عدوان على الجسم الإنسانى، وهو تحريم عام شامل للإعتداء بالضرب والإيذاء البدنى أو عن طريق الجنس. وقال صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه).

فى هذا السياق نجد أن كلاً من ظاهرتي ختان الإناث وزواج الأطفال ينطبق عليها وصف الإنتهاك الجسدي والجنسى وبالتالى يسرى عليها حكم هذا الإنتهاك من تجريم وإدانة.

ختان الإناث:

من أشد الممارسات الضارة بصحة الطفل الأنثى هو ختان الإناث، وفيه يتم إستئصال جزء (أو أجزاء) من الأعضاء التناسلية للفتاة بصورة قسرية فى مرحلة عمرية مبكرة للغاية وبعد ممارسة كافة أشكال التعبئة النفسية والإجتماعية.

(٦٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب البر باب تحريم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله ١٩٨٦/٤ ح ٢٥٦٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وأخرجه أحمد فى مسنده ٢٧٧/٢ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٦٣) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الإكراه باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه اذا خاف عليه القتل أو نحوه ٣٠٦/٤ حديث رقم ٦٩٥١ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله ١٩٨٦/٤ ح ٢٥٦٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

CMYK

كيف يمكن حماية الأطفال من العنف وإساءة المعاملة

يمكن من الناحية العملية تهيئة البيئة الحامية للأطفال من العنف وإساءة المعاملة من خلال العمل على ثلاثة محاور رئيسية:

● تغيير الأعراف والعادات السلبية السائدة التى تبيح التمييز بين الأفراد حسب النوع أو اللون أو العرق أو الحالة الصحية أو الحالة الإجتماعية، كما تقر العنف وإساءة المعاملة بأشكالهما المختلفة أو على الأقل تتسامح وتتعايش معهما بدون عقاب رادع. فى هذا الصدد يقع على علماء الدين دور كبير فى التعريف بموقف الشريعة الإسلامية التى تحض على المساواة والرحمة وتحرم العدوان خاصة على الصغير والضعيف، وتؤكد على القصاص من المعتدي.

● وضع وتنفيذ البرامج التى تتوجه نحو توعية الوالدين والمدرسين وغيرهم – ممن يخالطون الأطفال ويتعاملون معهم، بالطرق السليمة لرعاية الأطفال وتنشئتهم، والتى تتفق مع صحيح الدين. كما أنه من الأهمية بمكان تدريب هؤلاء جميعا على التأكد من عدم تعرض الطفل للإيذاء البدنى من الآخرين سواء فى المنزل أو فى المدرسة أو فى الشارع أو فى مكان العمل، والإبلاغ عن هذه الحالات عند حدوثها وكذلك إكتشاف المعاناة النفسية للأطفال وتحري أسبابها والسعي لعلاج الآثار المترتبة عليها .

● المنظور الإسلامي للإعتداء الجنسى وإعتباره من الكبائر لابد أن ينعكس عمليا على التشريعات الوضعية فى صورة عقوبات رادعة لا مجال للتهرب منها أو تخفيفها كما هو الحال مثلا عندما يعرض المعتدي الزواج من الأنثى المعتدي عليها فيخفف الحكم عليه أو يلغي تماما.

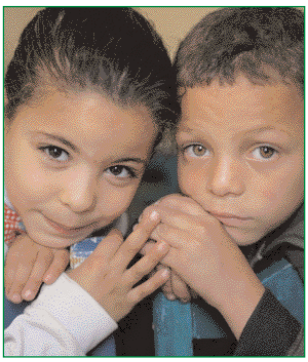

يمكن تهيئة البيئة الحامية للأطفال من العنف وإساءة المعاملة من خلال التوعية وتغيير العادات التى تبيح العنف

CMYK

بعض العلماء القدامى والمعاصرين وأهل الإختصاص فى هذا المجال، إنتهت الى أن هذه المرويات ليس فيها دليل واحد صحيح السند من أمهات الكتب ومصادر السنة.

زواج الأطفال:

إن الإجماع الدولي على أن يمتد التعريف الإجرائي للطفولة من بداية تكوين الجنين (قبل الميلاد) وحتى سن الثامنة عشرة لم يأت من فراغ وإنما يعكس الإقتناع الذي يستند إلى أسس علمية، لأهمية أن تمتد فترة الرعاية والتأهيل الجسمانى والنفسي والإجتماعى للطفل لفترة لا تقل عن ذلك بل قد تزيد، قبل أن يصبح الفتى أو الفتاة قادراً على تحمل المسئوليات المختلفة المنوطة به ويكون قادراً أيضاً على إتخاذ القرارت ذات التأثير الممتد على حاضره ومستقبله مثل قرار الزواج. وهو فى ذلك يتفق تماماً مع ما هو معروف من صحيح الدين. فالإسلام برئ من هذه العادة إذ لم يأت ذكر التبكير بالزواج فى قرآن يتلى، فلم نجد تحديداً لسن الزواج ولكن وجدنا معياراً لا يتغير آلا وهو إيناس الرشد وحقيقة الأمر أن ما تعورف من عادات من شأنها التبكير بالزواج فالمعلوم أن ذلك الأمر لم يكن سوى عرف وعادة وليس شريعة وعبادة، ولم يقتصر على المجتمع الإسلامي فحسب بل تعداه إلى مجتمعات أخرى كثيرة.

إذ لم يأت ذكر التبكير بالزواج فى قرآن يتلى، فلم نجد تحديدا لسن الزواج ولكن وجدنا معياراً لا يتغير آلا وهو إيناس الرشد.

ورغم الإنحسار التدريجي البطئ لظاهرة زواج الأطفال دون الثامنة عشرة إلا أنها ما تزال موجودة نتيجة الدعم الإجتماعى لها فى بعض المناطق حيث يشجع الآباء والأمهات الأبناء عليها أو قد يدفعن بناتهن قسراً إليها، حرصاً عليهن وصيانة لأعراضهن أو للتخلص من عبء إعالتهن. وهذا التوجه وإن كان ظاهره الرحمة إلا أن الطب

وفى البلاد التى تجرى فيها عملية ختان الإناث، تنتشر كثير من المفاهيم والمعتقدات الخاطئة منها أن هذه العملية للتجميل فى حين تؤكد الحقائق الطبية أن الأعضاء التى تزال ليست زوائد وأن لها وظائف محددة للحفاظ على الصحة العامة. كما يوجد الإعتقاد الخاطئ أن الأعضاء التى تستأصل، إذا تركت، يمكن أن تكبر وتصير فى حجم الأعضاء التناسلية الذكرية. كما أن هناك الاعتقاد الشائع أن غير المختنة تستثار جنسيا بواسطة الإحتكاك وهو إعتقاد خاطئ لأن مركز الإثارة هو المخ. وكل أنواع ختان الإناث بلا إستثناء لها مضاعفات صحية منها الألم والنزف وعدم القدرة على التبول وجفاف المهبل والآلام المصاحبة لعملية الجماع، وصعوبة الولادة وما يترتب عليها من مضاعفات مثل النواسير المهبلية والشرجية.

من منظور إسلامى خلا القرآن الكريم من أى نص يتضمن إشارة من قريب أو بعيد إلى ختان الإناث ولا يجوز شرعا أن يعتد بالأحاديث الضعيفة الواردة فى هذا الشأن فى إثبات حكم شرعى.

ولا يصح أن يقال انه من أمور الفطرة بالنسبة للإناث ذلك أن الختان الذى يعد من قبيل خصال الفطرة إنما هو ختان الذكور. ولا يجوز شرعاً أن يعتد بالأحاديث الضعيفة الواردة فى هذا الشأن فى إثبات حكم شرعى يتعلق بمسألة بالغة الخطورة على حياة المرأة، وتمس أقدس علاقة إعتنى بها الإسلام ووضع لها رعاية نفسية وأخلاقية لمشاعر المرأة وإحترام إشباع الغريزة الجنسية لها شأنها شأن الرجل.

ومن منظور إسلامى خلا القرآن الكريم من أى نص يتضمن إشارة من قريب أو بعيد إلى ختان الإناث، وإطلاق وصف «ختان السنة» هو نوع من الخداع لإضفاء القدسية لتضليل الناس على أنها من الإسلام. والحقيقة الواضحة من الأحاديث المنسوبة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم بآراء

CMYK

وإذا ما وضعنا دائرة الضوء حول هذه القضية فى الفكر الإسلامي وجدنا أن العديد من التكليفات والمطلوبات من الزوجين تحتاج إلى بصيرة وتعقل وذلك لمن إستقرت عقيدته وإمتلك إرادة الإختيار وهذا يتطلب الرشيد المدرك لمعنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(سورة الروم – الآية ٢١) وقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء – الآية ١٩) وقوله الحق: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢٨). وفى الحديث النبوى الشريف : (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)[٦٤] و(ليتخذ أحدكم قلبا شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة)[٦٥] وهو خطاب يصعب تصور أن يكون موجها لفتى لم يكتمل بعد نضج عقله وفكره أو يكون عن فتاة ما تزال هى نفسها فى حاجة إلى الإعداد والرعاية. أضف إلى ذلك أن الزواج المبكر فى جوهره، يهدر أحد شروط الزواج الشرعي ألا وهو «القبول» الذي لابد أن يستند إلى إقتناع بالطرف الآخر ويحمل فى طياته إمكانية الرفض إذا لم يتحقق هذا القبول، وهى ظروف قلما تتوافر فى حالات زواج الأطفال. لهذا كان لابد من إتباع ما جاء بالشريعة المحكمة حول وجوب إيناس الرشد لإمكانية التنفيذ.

كيف يمكن حماية الأطفال من الإنتهاك الجسدي والجنسي

● بعد أن إتضح الضرر الصحى والنفسى الذى يترتب على عملية ختان الإناث من قبل أهل الإختصاص وهم الأطباء، وقبل وبعد كل ذلك ضعف الأحاديث الواردة فى هذا الشأن

٦٤) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الرضا ع باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ٢/١٠٩٠ ح ١٤٦٧ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه. وأخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب النكاح باب أفضل النساء ١/٥٩٦ ح ١٨٥٥ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه.

٦٥) أخرجه الامام الترمذى فى سننه كتاب التفسير باب تفسير سورة التوبة ٥/٢٧٧ ح ٣٠٩٤ عن ثوبان وحسنه الترمذى.

CMYK

الحديث قد أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المضاعفات والآثار السلبية الحالية والتراكمية المترتبة على هذا الزواج المبكر، لا يجب الإستهانة بها أو التقليل من شأنها.

فمن الناحية الصحية نجد أن تعدد حالات الحمل والرضاعة وتداخلها قبل أن يكتمل النمو الجسمانى للفتاة ودونما فترات للراحة لتسترجع حالتها الغذائية اللازمة للنمو والحمل والرضاعة، يؤدي إلى حالة يطلق عليها الإستنزاف الغذائى . كذلك ترتفع معدلات الوفيات بين الأمهات الصغيرات كما ترتفع نسبة ولادة الأطفال المبتسرين بينهن هذا إلى جانب العديد من الأمراض التى تصيب الجهازين البولي والتناسلي للأم الصغيرة . كذلك هناك العديد من الدلائل العلمية على أن مخاطر إنتقال العدوى بمرض الإيدز من خلال الممارسة الجنسية أعلى بين الإناث عن الذكور، وتزيد هذه المخاطر بدرجة أكبر بالنسبة للإناث الصغيرات اللاتى لم يكتمل نموهن الجسمانى تماماً واللاتى يخضعن فى كثير من الأحيان للعلاقة الجنسية قهراً مع أزواج أكبر منهن سناً كانت لهم تجارب جنسية سابقة. أضف إلى ذلك المشاكل النفسية والأسرية والإجتماعية المرتبطة بهذه الظاهرة والناتجة عن عدم إكتمال النضج الجسمانى والعاطفى للزوجة أو للزوج.

إن الأضرار الصحية والإجتماعية الوخيمة لزواج الأطفال تضع على عاتق الوالدين مسئولية كبيرة فى هذا الصدد لتجنيب أطفالهم مغبة هذه العواقب إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥).

يقول تعالى:
﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾
سورة النساء – الآية ٦

CMYK

أو على الأقل عرفا سائدا فى كثير من المجتمعات ومن حيث المبدأ، فإن تشغيل الأطفال فى بعض الأنشطة البسيطة وفي ظروف ملائمة بحيث لا تتعارض مع دراستهم أو قيامهم بأنشطة أخرى، يعد أمراً مقبولاً بل ضرورياً لتنمية مهاراتهم العقلية والإجتماعية.

أما «عمالة الأطفال» فيقصد بها إستغلال الأطفال فى الأعمال الشاقة أو الخطرة بصورة تهدد حياتهم أو صحتهم أو تتعدي على حقوقهم الأخرى فى التعليم والترفيه. وأسوأ أشكال عمالة الأطفال هى تلك التى تمثل تعدياً على حقوق الإنسان بصفة عامة، ويندرج تحتها إجبار الأطفال بصورة قسرية على العمل الشاق فى صورة أقرب ما تكون إلى العبودية وذلك بعد خطفهم أو بيعهم أو تهريبهم عبر الحدود، أو إستغلالهم جنسيا، أو إشراكهم فى إرتكاب أعمال مخالفة للقانون.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

إستغلال الأطفال فى الأعمال الشاقة أو الخطرة:

تكليف الأطفال للقيام بالعمل الشاق قد يؤدي إلى حرمانهم من التعليم تماماً أو على الأقل يؤثر سلباً على أدائهم الدراسي، كما أنه قد يتطلب مجهوداً جسمانياً يفوق قدراتهم البدنية (مثل الحمل والنقل وأعمال البناء) أو قد يعرضهم للإصابات ويهدد حياتهم (مثل العمل فى المخابز والمسابك وفى الأعمال التى تقتضى التعامل مع النار أو الآلات الحادة أو الأماكن المرتفعة ويحتمل السقوط منها)، أو قد يدمر صحتهم نتيجة سوء التهوية فى مكان العمل أو التعرض للمبيدات والمواد الكيميائية أو نتيجة الضوضاء وغبار المصانع.

CMYK

وهذا ما أكده أهل الإختصاص من علماء الحديث ومن المصادر الصحيحه فإن القضاء على هذه العادة واجب دينى يجب أن يضطلع به كل قادر عليه خاصة من علماء الدين.

● من ناحية أخرى، فإن تعزيز ذلك الجهد لا يتأتى إلا بإصدار التشريعات التى تجرم هذا الفعل سواء تم بالوسائل التقليدية أو من خلال المؤسسات الطبية.

● ثم دعم هذا الإطار القانوني بالتعبئة المجتمعية للذكور والإناث لمناهضة هذه العادة المذمومة من خلال جهود علماء الدين ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام.

● الأضرار الصحية والإجتماعية الوخيمة لزواج الأطفال تضع على عاتق الوالدين مسئولية كبيرة فى هذا الصدد لتجنيب أطفالهم مغبة هذه العواقب كما تحمل المجتمع والدولة مسئولية مماثلة نحو حماية الأطفال من مخاطر هذه الظاهرة من خلال إصدار التشريعات التى تجرم زواج الأطفال وتضع حداً أدني للسن عند الزواج لا يقل بأي حال من الأحوال عن ثمانية عشرة سنة ولا يختلف بين الذكور والإناث. كما تستبعد تماماً أية إستثناءات لتبرير إتمام الزواج قبل بلوغ الحد الأدنى المنصوص عليه، مثل موافقة ولي الأمر على التبكير بالزواج أو توافر القدرة المادية عند الزواج.

● وتعد التشريعات الملزمة للوالدين بإلحاق أبنائهم جميعاً ذكوراً وإناثاً بالتعليم وتذليل العقبات أمام الأسر الفقيرة فى هذا الصدد، من أكثر الإجراءات فاعلية فى القضاء على ظاهرة زواج الأطفال.

نصوص الشرع تفيد أن البشر ممنوعون من إيقاع المشقة من بعضهم على بعض، وتكون ممنوعة فى جانب الصغار من باب أولى.

الحماية من الإستغلال فى النواحي الإقتصادية:

تشغيل الأطفال سواء بأجر أو بدون أجر – لمعاونة أفراد الأسرة فى المنزل أو فى أعمالهم– ما يزال ضرورة حياتية

CMYK

الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(سورة الحج – الآية ٧٨) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٨٥) وصدق الله العظيم: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٨٦) وإذا كان الله عز وجل قد رفع المشقة عن أحكامه فإن هذا يفيد أن البشر ممنوعون من إيقاع المشقة بعضهم على بعض، وإذا كانت المشقة ممنوعة فى جانب الكبار فتكون ممنوعة فى جانب الصغار من باب أولى.

ومما لاشك فيه أن ظاهرة عمالة الأطفال تستفحل عند إزدياد الفقر وتفشي الحاجة والعوز وإنقطاع سبل المساعدة والمساندة من قبل الأقرباء والمجتمع والدولة، بحيث تصبح فى كثير من الأحيان إستراتيجية حتمية لا خيار فيها ولا بديل عنها لبقاء الأسرة، خاصة فى الأسر التى لديها عدد كبير من الأطفال.

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تشغيل الصبية الصغار فى الأعمال الشاقة والعنيفة وإشترط سنا محددة لمن شارك فى الأعمال الحربية ولم يفرق فى ذلك بين حر وعبد.

أما العلاقة بين التعليم وعمالة الأطفال فهى أكثر تشابكاً وأشد تعقيداً حيث تغذي كل منهما الأخرى وتصبان فى النهاية معاً فى دائرة الفقر. فعمل الطفل قد يضعف من تحصيله الدراسي ويحد من قدرته على الوفاء بإلتزاماته الدراسية ويدفعه فى نهاية الأمر إلى التسرب من التعليم. من ناحية أخرى، إذا كانت البيئة المدرسية غير آمنة أو غير داعمة لإحتياجات الأطفال والنشء، أو إذا كانت تكلفة التعليم مرتفعة، أو كان مردوده منخفضاً، أو فى حال عدم وجود فرص تعليمية أساساً، كل ذلك قد يؤدى إلى الإنخراط المبكر فى سوق العمل. وفى الحالتين نجد أن ظاهرة عمالة الأطفال ترتبط فى النهاية بمستوى متدن من التعليم والتدريب مما يحد من فرص الطفل حالياً أو فى المستقبل فى

CMYK

ومن حيث المبدأ فإن تشغيل الأطفال فى الأعمال الشاقة والخطرة يتعارض مع حقهم فى الإنفاق عليهم حتى الإستغناء التام كما يتعارض مع حق الطفل فى أن يحيا فى ظروف ملائمة، تتفق مع إحتياجات نموه الجسمانى وإدراكه العقلي وتهيئ له فرص التعلم والنضج العاطفى، فلا يستطيع أى طفل أن يحصل على هذه الحقوق إلا من خلال جو أسرى يكفل للطفل حياة هادئة ومطمئنة ويشعر فيها بأنه مسئول من شخص آخر ولديه أمان دائم.

وقد أوجبت الشريعة نفقة الصغير على أبيه وجعلت النفقة رغم وجوبها على الآباء قربى إلى الله بل سبق فضلها فى الأجر أجر النفقة فى سبيل الله. فعن الرسول صلى الله عليه وسلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله)[٦٦]، بل جعل الكدح والعمل لتوفير النفقة للأبناء سبباً فى تكفير الذنوب: (إن من الذنوب ذنوباً لايكفرها إلا الهم فى طلب الرزق)[٦٧].

أوجبت الشريعة نفقة الصغير على أبيه وجعلت النفقة رغم وجوبها على الآباء قربى إلى الله بل سبق فضلها فى الأجر أجر النفقة فى سبيل الله.

كذلك فإن تشغيل الأطفال فى الأعمال الشاقة والخطرة يدخل فى إطار إيقاع المشقة والضرر بهم، حتى وإن كان بدون قصد أو عن جهل بالعواقب المترتبة عليه. وإذا قلنا، كما بين الشرع، إن الضرر ممنوع، فإن تكليف الطفل بالعمل الشاق عليه لا يجوز شرعاً، بل إننا نجد أن نصوص الشرع كلفت الإنسان بالتكاليف التى لا يشق على النفس أداؤها، يبين هذا ويوضحه قول الله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فى

(٦٦) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٢/٦٩١-٦٩٢ ح ٩٩٤ عن ثوبان رضى الله عنه، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر باب ما جاء فى النفقة على الأهل ٤/٣٤٤-٣٤٥ ح ١٩٦٦ عن ثوبان وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٦٧) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد كتاب البيوع باب الكسب والتجارة ومحبتها والحث على طلب الرزق ٤/٦٣-٦٤ عن أبى هريرة وعزاه إلى الطبرانى فى الأوسط ضعيف.

CMYK

تعرضهم للبرد والجوع والمرض أثناء تهريبهم أو إمكانية أن تنتقل إليهم الأمراض المعدية الخطيرة مثل الإيدز عند إستغلالهم جنسيا وكلها أمور تهدد حياتهم وتعرضهم للهلاك وتقوض فرص تعليمهم، بالإضافة إلى الآثار النفسية المترتبة على هذه الأفعال مثل القهر والإكتئاب والنزعة إلى الإنحراف والجنوح وضياع مستقبل هؤلاء الأطفال.

وعلى الرغم من أن الإناث هن الأكثر عرضة للإستغلال الجنسى خصوصاً فى المجتمعات التى يكون فيها للأطفال الإناث مكانة إجتماعية متدنية، إلا أن الأطفال من الذكور يتعرضون أيضاً لهذا النوع من الإستغلال خاصة فى المجتمعات أو فى الأسر الفقيرة التى توفر قدراً من الحماية للأطفال من الإناث بينما تهمل فى توفير الإشراف الكافى والرعاية للذكور وقد تفرض عليهم المساهمة فى دخل الأسرة على الرغم من معرفتهم بعدم توافر فرص العمل الملائمة.

على أن الفقر ليس هو الدافع الوحيد للإستغلال الجنسى للأطفال. فالنزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية ترتبطان بشكل وثيق بهذه الظاهرة لما يترتب عليهما من إنفصام عرى الأسرة وحرمان الأطفال من الرعاية الوالدية. كذلك، فإن تفكك الأسرة أو شعور الأبناء بالإهمال العاطفى من قبل الوالدين أو تعرضهم للإعتداء الجنسى داخل إطار الأسرة نفسها، كل ذلك قد يدفعهم للهرب من المنزل وممارسة البغاء للبقاء على قيد الحياة.

وكما هو الحال بالنسبة للإستغلال الجنسى للأطفال فإن إستغلال الأطفال فى أعمال إجرامية قد يتم من خلال الحث والتشجيع والتلويح بالإغراءات المختلفة أوقد يتم قسرا من

CMYK

الحصول على فرص عمل ذات عائد مجز ويظل أسيراً فى دائرة الفقر والدخل المنخفض.

إستغلال الأطفال جنسيا أو فى أعمال إجرامية مخالفة للقانون:

على الرغم من المردود الإيجابي للتطور التقني الهائل فى وسائل الإتصالات وما ترتب على ذلك من سهولة وسرعة إنتقال المعلومات وتسهيل الكثير من أمور الحياة فإن الجانب السلبى له تمثل فى التعريف بأنماط وسلوكيات غير مرغوب فيها ونشرها وإستحداث وتسهيل أنواع من الجرائم كان الأطفال هم ضحاياها بالدرجة الأولي مثل:

- إستغلال الأطفال فى الترويج للسياحة الجنسية.
- خطف وبيع الأطفال أو تهريبهم عبر الحدود بهدف إستغلالهم فى دول أو مناطق أخري.
- تصوير الأطفال وإستغلالهم فى إنتاج الأفلام الجنسية منخفضة التكلفة واسعة الإنتشار من خلال شبكة الإتصالات الدولية (الانترنت).
- التربح من الإستغلال الجنسى المباشر للأطفال وذلك بحثهم أو إجبارهم على ممارسة الرذيلة مع الغير بمقابل مادي أو عيني (مثل حصولهم على الطعام أو حصولهم على درجات أعلى فى المدرسة).
- خلق طلب دولي على الإستغلال الجنسى للأطفال كبديل أكثر أمنا من ممارسة الرذيلة مع محترفيها من الكبار خاصة فى ظل ظروف إنتشار مرض الإيدز بين أفراد هذه الفئة.

وغنى عن الذكر ما لهذه السلوكيات المريضة من آثار مدمرة على حياة وصحة الأطفال الذين يتعرضون لها مثل

وعن إبن عمر قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة سنة – أى ليشارك فى القتال – فلم يجزنى.

CMYK

ولى الأمر لعدم إيقاع المشقة بالطفل وتغيير إتجاهاتهم الإيجابية نحو عمل أطفالهم فى سن مبكر.

● على أن هذا التوجيه للوالدين لا يلغي دور المجتمع والدولة لضمان رفع الغبن وتخفيف المشقة التى تعانيها هذه الفئة من الأطفال ولا ينتقص من أهمية التدخل بالتشريع والتنظيم ومراقبة الإلتزام بالتنفيذ، والذي يتعلق بالحد الأدنى للسن عند العمل والذى يجب ألا يتعارض أو يتداخل مع إتمام الأطفال لمرحلة التعليم الأساسي، وكذلك أنواع العمل المسموح بها، وساعات العمل، والشروط التى يجب أن تتوافر فى مكان العمل وغيرها من الأمور الهامة ذات الصلة بضمان عدم إيقاع المشقة والضرر بالأطفال المعنيين.

● بالإضافة لذلك، تقع على الدولة مسئولية توفير الموارد المالية الكافية لتنفيذ البرامج اللازمة للتصدي للأسباب الأساسية للظاهرة، خاصة ما يتعلق بقضيتي الفقر والتعليم، إذ يقع على الدولة واجب وضع الخطط الإقتصادية والبرامج التى تكفل إقالة الأسر الفقيرة من عثرتها وتوفير فرص التدريب والعمل للبالغين فيها مما يخفف من العبء الواقع على الأطفال فى هذه الأسر.

● كذلك تقع على الدولة مسئولية الإهتمام بتوفير فرص التعليم الجيد لكل الأطفال من خلال بيئة مدرسية داعمة وآمنة، وهو دور أساسى لاغنى عنه للحد من ظاهرة عمالة الأطفال وحماية المعرضين لها خاصة فى الأسر الفقيرة.

● كذلك فإن تقديم يد العون والمساعدة للفقراء من قبل الأسر ميسورة الحال وهيئات المجتمع المختلفة، هو أمر إلهى وواجب أخلاقي وليس تفضلاً وإختياراً. إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فى سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فى الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٧٣). وعن إبن

CMYK

قبل البالغين المسئولين عن هؤلاء الأطفال. وهناك علاقة وثيقة بين الإستغلال الجنسى للأطفال وإدمان المخدرات فالأطفال والنشء قد يرضخون للإستغلال الجنسى لتوفير ثمن ما يحتاجونه من مواد مخدرة مما يجعلهم يدورون فى حلقة بائسة مفرغة يصعب كسرها والإفلات منها.

بالنسبة للمخدرات تحديداً، فإن حجم المكاسب المادية الهائلة من هذه التجارة غير المشروعة يعمي قلوب القائمين عليها ويجعلهم يسلكون سبلاً شتي لضمان سوق رائجة لبضاعتهم المدمرة، وهى سوق قوامها الشباب صغار السن والأطفال، سواء كمستهلكين أو للترويج لها بين أقرانهم، الأمر الذي يحمل فى طياته هلاك حياتهم أو تدمير صحتهم والقضاء على مستقبلهم. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠). إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (سورة المائدة – الآية ٩١) وقوله تعالى:﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف – الآية ١٥٧).

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾
سورة المائدة – الآية ٣٢

وعن أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وسلم: أنها قالت: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) [٦٨].

كيف يمكن حماية الأطفال من الإستغلال

● علاج ظاهرة عمالة الأطفال تبدأ من توجيه الوالدين أو

(٦٨) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأشربة باب النهى عن المسكر ٣/٣٢٧ ح ٣٦٨٦ عن أم سلمة رضى الله عنها، وأخرجه احمد فى مسنده ٦/٣٠٩ عن أم سلمة رضى الله عنها

CMYK

● كذلك فإنه من الأهمية بمكان المصادقة على الإتفاقات الدولية التى تنظم التعاون بين الدول فى مجال مكافحة بيع أو تهريب الأطفال عبر الحدود وإستغلالهم جنسياً حيث توفر هذه الإتفاقات الإطار القانونى اللازم لمنع هذه الممارسات المرفوضة شرعاً وتهيئ السبل لإزالة الآثار الضارة المترتبة عليها من خلال تنظيم إسترجاع الأطفال الذين تم نقلهم أو تقديم برامج الرعاية الصحية والنفسية والتعليمية التى يحتاجونها فى مكان تواجدهم.

حماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية:

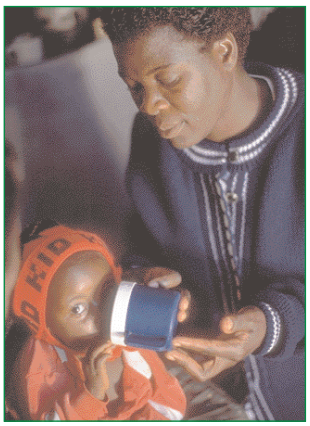

حق الطفل فى الرعاية والحب والحنان يأتى على رأس قائمة الحقوق التى يجب أن يتمتع بها الطفل

حق الطفل فى الحياة فى كنف أسرة يحصل من خلالها على الرعاية الوالدية الضرورية ويستشعر معها الحب والحنان والأمان إنما يأتي على رأس قائمة الحقوق التى يجب أن يتمتع بها كل الأطفال، لكونه خط الدفاع الأول اللازم لحمايتهم من أي تعد على حقوقهم الأخرى.

معاناة الأطفال من الحرمان من الرعاية الوالدية لها أسباب متعددة:

● فقد يفقد الطفل أسرته بسبب الوفاة الطبيعية أو بسبب الحوادث والكوارث أو أثناء الحروب والنزاعات المسلحة.

● كذلك ينفصل الطفل عن أسرته عندما يتخلى عنه أبواه طواعية وإختيارًا لأسرة أخرى معلومة إما بسبب الفقر المدقع أو لكونه نتاج علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج.

● أو عندما تكون الأسرة فى حد ذاتها هى مصدر تعاسة وشقاء للطفل بدرجة تدفعه للهرب بعيداً عنها بسبب الفقر الشديد أو العنف الأسري أو تفكك الأسرة وإفتقاد التوجيه والرعاية.

عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) [٦٩].

● وفى مجال أسوأ أشكال عمالة الأطفال، التى تقدمت الإشارة إليها فإن على الأسرة والمجتمع دوراً كبيراً فى مقاومة هذه السلوكيات وحماية الأطفال المعرضين لها وذلك بتوفير الرعاية الوالدية اللازمة من خلال الأسرة المتماسكة وبعدم التفريط فى أماناتهم وعدم الإستسلام والضعف والتخاذل أمام الإغراءات المادية المرتبطة بهذه التصرفات المنحرفة.

● كذلك هناك ضرورة ملحة لإعداد برامج تعليمية خاصة لتوعية الأطفال والنشء للإنتباه لمحاولات إستدراجهم إلى هذه السبل المحفوفة بالمخاطر وتحذيرهم من مغبة الإنزلاق إليها وأهمية عدم التراخى فى الإبلاغ عن هذه المحاولات المشبوهة.

● كما أن للدولة دوراً كبيراً في مجال التشريع بتشديد العقوبة على الذين يستدرجون الأطفال لإستغلالهم فى هذه الأغراض المشبوهة لردعهم عن تدمير حياة ومستقبل هؤلاء الأطفال.

● بالإضافة إلى ذلك، يجب على الحكومات أن تخصص الموارد الكافية لتنفيذ البرامج اللازمة لحماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وإعادة إدماجهم فى المجتمع لكونهم الأكثر عرضة من غيرهم للتعرض لأسوأ أنواع الإستغلال.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾
سورة البقرة – الآية ٢٧٣

٦٩) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا مسلمه ١٠٦/٢ ح ٢٤٤٢ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر باب تحريم الظلم ١٩٩٦/٤ ح ٢٥٨٠ عن إبن عمر.

CMYK

● ألم نـؤمـر بمجـتـمـع الخيريـة ذلك الـذي يسـوده العـدل والمحبة والتكافل والرحمة.

● أيـن تـوظـيـف الـزكـاة والحرص عـلـى مصـارفـهـا . أين الصدقات لتربو النعم. أين حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم: (من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)[٧٠].

● أين التواصي بالحق والصبر أين مني حق جاري: (ما زال جبريل يوصيني بالجار)[٧١].

● أيـن الأمـر الربـاني بـالصلات الرحيـمـة: (الخـالـة بعد الوالدة والعم بعد الأب)[٧٢].

● أيـن الـغيريـة والإيـثـار والمؤاخـاة كـمـا فـى قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر –الآية ٩).

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال عند الله سرور تدخله على قلب مؤمن أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينه ولأن أمشى فى حاجة أخى المسلم أحب إلى من أن أعتكف شهراً)

● ألم نؤمر بإغاثة الملهوف وفك كربة المكروب، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال عند الله سرور تدخله على قلب مؤمن تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينه ولأن أمشي فى حاجة أخي المسلم أحب إلى من أن أعتكف شهراً)[٧٣].

وعـنـدمـا شُرع الـطـلاق فـمـا كـان إلا لضرورة إسـتـحـالـة الـعـيش فـهـو تشريـع إسـتـثـنـائـى شُرِّع للضرورة . لـكن بـعد التطليق فهناك ضوابط شرعية لحماية المرأة والأطفال. فلابد أن يكون التطليق بإحسان أو بالمعروف بل عبر عنه بقوله

(٧٠) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب النكاح باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها ١٠٤٧/٢–١٠٤٨ ح ١٣٦٥ عن أنس رضى الله عنه، وأخرجه أبو داود فى سننه كتاب الزكاة باب حقوق المال ١٢٩/٢ ح ١٦٦٣ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(٧١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب الوصاة بالجار وقول الله تعالى: وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً – إلى قوله (مختالاً فخوراً) ٨٢/٤ ح/٦٠١٤ عن عائشة رضى الله عنها، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر باب الوصية بالجار والإحسان إليه ٢٠٢٥/٤ ح ٢٦٢٤ عن عائشة رضى الله عنها.

٧٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤٣/٧ ح ٦٧٧.

(٧٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٤٥٣/١٢ ح ١٣٦٤٦ عن إبن عمر رضى الله عنهما ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٩١/٨ وعزاه إلى الطبرانى وفى سنده سكين بن سراج ضعيف.

CMYK

● أو عندما يتأكد للسلطات المعنية أن بقاء الطفل مع الأسرة يمثل تهديداً لحياة الطفل أو صحته ونموه بسبب التعدي عليه بدنياً أو جنسياً أو نتيجة إدمان الوالدين للمخدرات أو إفتقادهم السواء العقلى أو إشراكهم للطفل فى إرتكاب مخالفات قانونية.

وعلى ذلك فإنه يدخل ضمن تعريف الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية من لا يتمتعون بالكفالة من بين الأيتام المعلوم نسبهم أو اللقطاء أو مجهولى النسب، والأطفال فى مؤسسات الرعاية بصرف النظر عن نسبهم أو حالة أسرهم، والأطفال الذين تم نقلهم بدون ذويهم عبر الحدود. وهؤلاء جميعاً يكونون الأكثر عرضة لأسوأ أنواع الإستغلال والعنف وإساءة المعاملة مما يهدد حقوقهم الأساسية فى العيش الكريم وفى الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الواجبة لهم ناهيك عن الخطر الذي يتهدد حياتهم نفسها.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
سورة الحشر –الآية ٩

كذلك هناك فئة أفرزتها الجهالة وإهمال الوالدين للرعاية المادية والعاطفية الواجبة للأبناء وتزايدت بفعل العوز والإحتياج وعدم وفاء المجتمع والمدرسة بواجبهما الرعائى البديل نحو الأطفال من الأسر الفقيرة ونحو الأطفال المحرومين من رعاية الوالدين بسبب الوفاة أو الطلاق أو الإنشغال بأمور الحياة. هذه الفئة سقطت من حسابات أهل المروءة ولفظتهم المعايير والإعتبارات الإجتماعية، عندما لفظتهم أسرهم فأخذوا يهيمون فى الشوارع بلا مأوى بلا طعام أو شراب أو أدنى رعاية صحية أو نفسية – إنهم الأطفال فى الشوارع.

من منظور إسلامى، نجد أن أسباب ظاهرة الحرمان من الرعاية الوالدية وبداية نشأتها تكمن فى مخالفة أمر الله:

CMYK

ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، وفرق إصبعيه السبابة والوسطي)[٧٤].

وإلى جانب هذا الترغيب فإن هناك التحذير والترهيب من التفريط فى تلك الرعاية الطيبة لهؤلاء الأيتام. ومن شواهد الترهيب قول الله عــز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (سورة الماعون – الآية ١–٧) وكلمة (يدع) تشير إلى نوع المعاملة المرفوضة مع الأيتام وهى المعاملة القائمة على الإهانة والإساءة والطرد ويكفى فى التحذير أن هذه المعاملة علامة من علامات التكذيب بالدين وبما جاء فيه من تعاليم تدعو إلى الرحمة والمودة والشفقة.

الله تعالى أوجب على المجتمع رعاية الأيتام رعاية كاملة وأنزل فى ذلك قرأنا يتلى.

أيضاً نجد الترهيب من إساءة المعاملة مع الأيتام من خلال التحذير الذي جاء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم: (إياكم وبكاء اليتيم، فإنه يسري فى الليل والناس نيام)[٧٥]. والتحذير من بكاء اليتيم معناه التحذير من فعل الأسباب التى تؤدي إلى حزنه وبكائه، سواء أكان ذلك سبباً مادياً أو سبباً معنوياً، ومعنى أنه يسري فى الليل، أى أنه يصعد إلى ربه عز وجل شاكياً قسوة وغلظة من أبكاه، ومن هنا فإن من صنع ذلك يكون معرضاً لغضب وسخط الله تعالى وفى ذلك مافيه من التخويف من سوء العاقبة، ولا نجاة من ذلك إلا

(٧٤) أخرجه أحمد فى مسنده ٢٥٠/٥ عن أبى أمامة رضى الله عنه ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٣٩/٨ ح ٧٨٢١ عن أبى أمامة.

(٧٥) أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب كتاب الحدود باب من أحسن إلى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين ٣٤٩/٣ عن أبى سعيد وعزاه إلى الأصبهانى.

CMYK

تعالى : ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢٩) ثم أمر بالنفقة على الزوجة وبالنفقة على الأبناء : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٣٣). كما أمر بحق الرؤية سواء فى فترة حضانة الأم أو ولاية الأب، وجعلت الشريعة لولي الأمر الممثل فى الدولة أو من ينوب عنه أن يتولى أولئك إن إفتقدوا العائل.

وأهل الحوائج فئة واحدة فى الشريعة الإسلامية. لذلك عندما نتحدث عن اليتيم فلا نفرق بين من وجد فى هذه الحياة الدنيا وهو يحمل هوية مجهول النسب أو من لفظته أبوة جاحدة وهو معلوم النسب أو من توفى أبواه. ويؤكد هذا المعنى – الذي يختلف مع العرف السائد الذي يجب تصحيحه– قول الحق: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فى الدِّينِ﴾ (سورة الأحزاب – الآية ٥) وقوله تبارك وتعالى: ﴿فإن لم تعلموا﴾ أعم وأشمل من لو قال فإن ﴿فقدوا آباءهم﴾ إذن سيكون الخطاب منصرفاً إلى اليتامى بوفاة الأب فقط أما عدم العلم بالأب فلا ينفى وجود الأب .

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾
سورة البقرة – الآية ٢٢٠

كذلك نجد الإسلام يجعل الدولة مسئولة مسئولية مباشرة عن إنقاذ اللقطاء من الضياع. وفى الفقه الإسلامى باب يعرف بباب اللقيط، فيه بيان شاف للأحكام التى تتعلق بكفالته.

ومن التوجيهات النبوية ما يحثنا على المعاملة الكريمة الطيبة الرحيمة لهؤلاء الأطفال مع ما يترتب على ذلك من ثواب عظيم وأجر جزيل فى الدنيا والآخرة، ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم: (من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات،

CMYK

(سورة الإنسان – الآية ٨)، مع الحث والترغيب فى الكفالة والمخالطة الأسرية لهؤلاء المحرومين من الرعاية الوالدية.

● ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢) وكلمة الإصلاح هنا كلمة عامة شاملة، يدخل تحتها الإصلاح الإجتماعى والإصلاح النفسى، والإصلاح التعليمى، والإصلاح التربوى، فضلاً عن الإصلاح المادي المتصل بكل جوانب الحياة الطيبة الكريمة التى يجب أن تكون متوافرة لكل إنسان فى هذه الحياة تحقيقاً لمدلول التكريم الإلهى الذي جاء فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء – الآية ٧). أما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢)، فإنه يحمل معنى إنسانياً عظيماً، وهو إيثار عدم التفرقة بين الأيتام وبين غيرهم ممن يكونون تحت رعايتهم، بمعنى توحيد الجو الأسري بين الجميع دون تمييز، ولا يخفى ما وراء ذلك من الشعور النفسي الطيب المبرأ من الإحساس بالنقص والعوز والإفتقار إلى غيرهم، ومن شأن هذا الأمر أن يؤدي إلى جعل الأيتام أطفالاً أسوياء بعيدين عن الأمراض النفسية التى تؤدي إلى العجز عن مواجهة الحياة مواجهة إيجابية فاعلة.

● إن المأوى الفوري الآمن لكل يتيم لمساعدته على أن تندمل جراحات نفسه هو أول مطلوب ذُكر فى القرآن الكريم لأولئك المعوزين فهو إلتفاته رحيمة خاصة عندما يخاطب بها اليتيم «العظيم» الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (سورة الضحى – الآية ٦) وإيواء اليتيم فى حضن أسرة مؤمنة، وبين عائلة رحيمة أنفع لليتيم، والأكثر حميميه لو كان ذا مقربة أي يضُم إلى قريب

قال النبى صلى الله عليه وسلم: (إياكم وبكاء اليتيم، فإنه يسرى فى الليل والناس نيام).

CMYK

البعد عن كل ما يؤدى إلى شعور اليتيم بيتمه وضعفه، وفقده القلب الحاني العطوف.

حماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية

● النموذج المتكامل لحماية هذه الفئة المهمشة ينطلق إبتداءاً من الجانب الإعلامي الرسمي وأيضاً من خلال رجال الدعوة والأئمة فى المساجد إلى التعريف والتأكيد على أهمية توفير الرعاية الوالدية للأطفال الذين حرموا منها وذلك من خلال كفالة أسرة بديلة وأيضاً العمل على تغيير نظرة المجتمع لكل من الأطفال فى الشوارع واللقطاء أو مجهولى النسب. ومن المبادئ العامة فى الإسلام أن الناس جميعا يعودون فى أنسابهم إلى أب واحد وإلى أم واحدة، هما سيدنا آدم عليه السلام والسيدة حواء، كما يوضح ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء–الآية ١). وفى الحديث الشريف: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي)[٧٦] وأيضاً: (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا)[٧٧].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

سورة النساء–الآية ١

● الله تعالى أوجب على المجتمع رعاية الأيتام رعاية كاملة وأنزل فى ذلك قرآناً يتلى ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مسكيناً وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

(٧٦) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الناس بالبهائم ٨٢/٤ ح ٦٠١١ عن النعمان بن بشير رضى الله عنه، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٩٩/٤ – ٢٠٠٠ ح ٢٥٨٦ عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

(٧٧) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمن وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ٧٤/١ ح ٥٤ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

CMYK

تراعي فيها الجوانب الإنسانية والتربوية والنفسية. والإعداد التربوى الجيد والتأهيل الحرفى لهؤلاء الأطفال لا يتأتى إلا بإعداد المناهج التربوية اللازمة لتربية هذه الفئة وتأهيل العاملين فى مجال رعاية هؤلاء الأطفال. وقد بين الشرع أن كل من تصدى لعمل خدمي لابد أن يعلم أن الله يراقبه ويحاسبه يقول الحق : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة – الآية ١٠٥) ويقول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٨٢].

● أيضاً تقع على الدولة وعلى منظمات المجتمع المدنى مسئولية المراقبة والمتابعة المباشرة للأداء فى مؤسسات رعاية الأطفال لضمان عدم تعرضهم لأي نوع من الإستغلال أو العنف فى هذه الدور. كما يجب أيضاً التأكد من وجود وفاعلية قنوات رسمية معلومة تتيح للأطفال الذين يعيشون فى كفالة أسر بديلة وكذلك الأطفال فى مؤسسات الرعاية المختلفة أن يستعينوا بها عند تعرضهم لأي ممارسات ضارة بحياتهم أو صحتهم أو تعليمهم أو سوائهم النفسى.

قال صلى الله عليه وسلم (من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، وفرق إصبعيه السبابة والوسطى).

حماية الأطفال فى النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية:

حماية الأطفال فى حالات الكوارث الطبيعية لها أهمية كبري لما يصاحب مثل هذه الظروف الإستثنائية من عمليات تهجير وإعادة توطين للسكان وتفكك الأسر وإنهيار القيم وسيادة ثقافة العنف، وصعوبة الحصول على الخدمات الإجتماعية الأساسية مثل الصحة والتعليم ناهيك عن الحصول على الحد الأدنى من الطعام اللازم للبقاء، بالإضافة إلى إنهيار البنية التحتية من مياه نقية وصرف صحى.

(٨٢) تقدم تخريجه صفحة (١٦).

CMYK

يعالج إحتياجه إن كان معوزاً فالإسلام نسب ورحم بين أهله. ومن التوجيهات النبوية التى ترغب فى الرعاية الطيبة مع الإيواء الكامل الكريم قوله صلى الله عليه وسلم: (خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه)[٧٨]. ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قبض – أي ضم – يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر)[٧٩]. فالضم إلى الطعام والشراب فيه إشارة إلى تلك المخالطة الإنسانية الرحيمة التى رأيناها من قبل فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢). كما نري فى حديث أخر الترغيب فى أن يكون هذا الضم الإنسانى ممتداً حتى مرحلة الإستغناء التام الذى يعنى وجود القدرة الخاصة على مواجهة شئون الحياة بكفاءة وإقتدار، وهذا حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من ضم يتيماً بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة)[٨٠]. وفى قوله صلى الله عليه وسلم: (والذي بعثتى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم، ولان له فى الكلام، ورحم يتمه وضعفه)[٨١].

من التوجيهات النبوية التى ترغب فى الرعاية الطيبة مع الإيواء الكامل الكريم قوله صلى الله عليه وسلم: (خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه).

﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾
سورة البقرة – الآية ٢٢٠

● وعندما تتعذر تماماً كفالة هؤلاء الأطفال المحرومين ضمن أسر بديلة فإنه يصبح من الأهمية بمكان أن تقوم الدولة وكذلك منظمات المجتمع المدنى بالإضطلاع بمسؤليتها تجاههم ودعم الجهود الرامية لتقديم الخدمات الأساسية لهم وذلك بإستحداث دور إيواء لهؤلاء الأطفال

(٧٨) أخرجه إبن ماجة فى سننه كتاب الأدب باب حق اليتيم ١٢١٣/٢ ح ٣٦٧٩ عن أبى هريرة وفى سنده يحى بن سليمان ضعيف.
(٧٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر باب فى رحمة اليتيم وكفالته ٢٣٠/٤ ح ١٩١٧ عن إبن عباس وضعفه الترمذى.
(٨٠) تقدم تخريجه فى نفس الصفحة.
(٨١) أورده المنذرى فى الترغيب والترهيب كتاب الحدود باب من أحسن إلى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين ٣٤٩/٣ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

CMYK

أنواع عدم الأمان للأطفال مما ينشئ أطفالاً غير قادرين على العطاء يميلون إما إلى العدوان والعنف أو الخضوع التام. وما يشاهده الطفل أثناء النزاعات المسلحة من قتل وفقد لمن حوله يجعله يمر فيما يعرف بمرض ما بعد الصدمة وتظهر على هذا الطفل أثارها فيما بعد فى صور عدة منها: خوف وقلق من المواجهة، أحلام وكوابيس مزعجة، نوبات من الفزع عند إستحضار الأحداث المؤلمة التى مر بها، تجنب المجتمعات المزدحمة، عدم الإرتباط بالآخرين، ويكون فى أغلب سلوكه عدوانياً لا يميل إلى التعاون ولا يحترم القانون.

كيف يمكن حماية الأطفال فى النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية،

قال صلى الله عليه وسلم (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة و من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة و الله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه)

● حماية الأطفال فى النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية تقتضي بداية تضافر جهود الأفراد والهيئات ومؤسسات الدولة والمجتمع الدولي لجمع شمل الأسر التى إضطرت إلى النزوح، لضمان أن يعود الأطفال إلى أحضان ذويهم مع العمل على سرعة توفير الموارد اللازمة لوصول كافة أنواع المساعدات المطلوبة لهذه الأسر المتضررة بدون إبطاء قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة، الآية ٢). وقال صلى الله عليه وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه)[٨٥].

● فإن تعذر جمع شمل الأطفال مع ذويهم تعين توفير مأوي آمن لهؤلاء الأطفال فى ظل كفالة أسر حاضنة بديلة.

(٨٥) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأدب باب المعونة للمسلم ٤/٢٨٨ ح ٤٩٤٦ عن أبى هريرة رضى الله عنه، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب البر باب ما جاء فى السترة على المسلم ٤/٣٢٦ عن هريرة – وحسنه

CMYK

مثل هذه الظروف الصعبة تستدعي مفهوم حماية الأطفال فى أوضح صوره نظراً للمعاناة التى يمكن أن يتعرض لها الأطفال فى مثل هذه الحالات من قتل أو تيتم أو انفصال عن الوالدين، أو عمليات الإغتصاب أو الخطف أو التهريب عبر الحدود بهدف إستغلالهم فى مناطق أو دول أخرى، أو الإستغلال الجنسى وأداء الأعمال الجسمانية الشاقة خاصة الإناث منهم، فضلاً عن الحرمان من التعليم والتعرض للإصابة بالأمراض المعدية (الجنسية أو خلاف ذلك) مع إستحالة الحصول فى ذات الوقت على الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
سورة الحجرات – الآية ١٠

وفى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تأكيد صريح على ضرورة التضامن وتضافر الجهود لرفع المعاناة عن هؤلاء الذين يمرون بمثل هذه الظروف الصعبة . وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١٠) وقال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٨٣] ويقول : (إبغونى فى الضعفاء)[٨٤].

أما فى النزاعات المسلحة، فإن الأطفال هم عادة الضحايا الرئيسيون لهذه الظروف الإستثنائية الصعبة. ففى هذه الظروف، تتشابه معاناة الأطفال مع نظرائهم فى حالة الكوارث الطبيعية، بالإضافة إلى إجبارهم على حمل السلاح والمشاركة فى أعمال القتال وإحتمال الإصابة بأنواع الإعاقات المختلفة جراء هذه المشاركة – او حتى بدون مشاركة لمجرد تواجدهم فى مرمى نيران القتال أو بالقرب من حقول الألغام، كذلك تسبب النزاعات المسلحة نوعاً من

(٨٣) تقدم تخريجه صفحة (١٦)

(٨٤) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الجهاد باب الإنتصار برذائل الخيل والضعفة ٣/٣٣ ح ٢٥٩٤ عن أبى الدرداء رضى الله عنه، وأخرجة الإمام الحاكم فى المستدرك كتاب الجهاد فضل الضعفاء ٢/١٠٦ عن أبى الدرداء.

CMYK

وسلم إلى أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إنطلقوا بإسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانيا ولا طفلاً صغيراً ولا إمرأة)[٨٦]. ولا تخفى أهمية التوجيه الإسلامى والهدي النبوي السابق فى توجيه وإعداد القوات المحاربة لكيفية التعامل مع المدنيين خاصة من النساء والأطفال، فى توفير الحماية المطلوبة لهم فى مثل هذه الظروف الصعبة.

- على الأفراد والدولة ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الدولية، كل فى حدود إمكانياته وعلى قدر إستطاعته، أن يقوم بفضح الممارسات اللإنسانية الموجهة من قبل قوات الإحتلال أو القوات المتحاربة، ضد المدنيين كافة أثناء النزاعات المسلحة، وعدم التهاون فى بذل الجهد المطلوب لمحاكمة من قاموا بها بإعتبارهم مجرمى حرب تتعين مساءلتهم وتقديمهم للقضاء والقصاص منهم.

عن إبن عمر قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وأنا إبن أربع عشرة سنة فلم يجزنى.

(٨٦) أخرجه ابو داود كتاب الجهاد باب فى دعاء المشركين ٣/٣٨-٣٩ ح ٢٦١٤ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى كتاب السير باب ترك قتل من لاقتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما ٩/٩٠ عن أنس رضى الله عنه.

CMYK

ويكون الملاذ الأخير فى هذه الحالات هو إيداع هؤلاء الأطفال فى مؤسسات الرعاية المتخصصة.

● فى كل الأحوال، يجب توفير الحاجات الأساسية من طعام وملبس وخدمات صحية وتعليمية لهؤلاء الأطفال، والتأكد من إشراكهم فى برامج إعادة التأهيل النفسى اللازمة لعلاج الصدمة والآثار النفسية المترتبة على ما مروا به من تجارب مؤلمة.

● كذلك فإن توقيع الدولة على الاتفاقيات الدولية ذات الصلة هو أمر هام، نظراً لما تنطوى عليه من تيسير جمع شمل الأسر المتضررة وتوفير إحتياجاتها الأساسية خلال فترات الأزمات والتأكيد على ضرورة حماية الأطفال الذين فقدوا ذويهم وتنظيم إجراءات معيشتهم وقت إحتجازهم خلال الفترة الإنتقالية لحين الإستقرار على المأوي الآمن لهم.

من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قادة الجيوش:
(إنطلقوا بإسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانياً ولا طفلا صغيراً ولا امرأة).

● وعلى الدولة تقع مسئولية سن القوانين المنظمة للإلتحاق بالخدمة العسكرية الطوعية والإجبارية لضمان عدم إشتراك الأطفال فى الأعمال القتالية. والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن تشغيل الصبية الصغار فى الأعمال الشاقة والعنيفة وإشترط سناً محددة لمن شارك فى الأعمال الحربية ولم يفرق فى ذلك بين حر وعبد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة – الآية ٩١) وعن إبن عمر قال : عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وأنا إبن أربع عشرة سنة فلم يجزنى).

● كذلك تقع على الدولة مسئولية تدريب مقاتليها وتوجيههم إلى الإبتعاد تماماً أثناء القتال عن أعمال القتل غير المبرر والنهب والإغتصاب الموجهة ضد المدنيين خاصة النساء والأطفال. فمن وصايا رسول الله صلى الله عليه

CMYK

الباب الرابع

حقوق الأطفال فى التعلم وإكتساب المهارات

- تنشئة الأطفال وتنمية قدراتهم فى مرحلة الطفولة المبكرة. ٩٠
- حق الطفل فى التعليم الأساسي الجيد بدون تفرقة بين الأبناء. ٩٢
- حق الطفل فى المعرفة والتعلم المستمر وفى إكتساب المهارات الحياتية. ٩٦
- وسائل الإعلام كأداة تعليمية. ٩٨

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 99

الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٩٠] وهو قول جامع شامل فى فضل طلب العلم يغني عن أى قول سواه .

وتعتبر تنمية القدرات المعرفية والنفسية والإجتماعية الأساسية فى أثناء الطفولة المبكرة أمراً ذا أهمية قصوى فهذه القدرات تشكل اللبنات الأساسية التى تبنى عليها قدرات الأطفال الأخرى وتطورها فى المراحل التالية .كما أن تهيئتهم لتلقي العلم إنما هو حق للصغار، وواجب على الوالدين، وضرورة بعيدة عن الرفاهية وكذلك فأن توفير التعليم الأساسى الجيد لكل طفل وضمان الحصول عليه والإستمرار فيه يمثل حداً أدنى من الحقوق الأساسية للأطفال التى يتعين حمايتها وعدم التفريط فيها تحت أي مسمى، لأن التقصير فى هذا الصدد إنما يترتب عليه العديد من التداعيات السلبية بالنسبة لمستقبل هؤلاء الأطفال الذين يعيشون فى ظل ظروف عالمية وإقليمية ومحلية تعلى من قيمة العلم والتعلم والقوة المادية التى ترتبط بكليهما. وعلى المستوى الكلى، يعد التعليم بدون جدال قاطرة التنمية ويسهم بصورة مباشرة فى نمو الدخل القومى بتحسين القدرات الإنتاجية للقوة العاملة، وهو بذلك يعتبر من أهم الإستراتيجيات للحد من الفقر. وفى خضم الإقتصاد العالمى الذى يزداد إنفتاحاً، تبدو البلدان ذات المعدلات العالية من الأمية وعدم المساواة بين الجنسين فى الحصول على التعليم، تبدو أقل قدرة على المنافسة.

إن توفير التعليم الأساسى الجيد لكل طفل وضمان الحصول عليه والإستمرار فيه يمثل حداً أدنى من الحقوق الأساسية للأطفال التى يتعين حمايتها وعدم التفريط فيها تحت أي مسمى.

(٩٠) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار باب الإجتماع على تلاة القرآن وعلى الذكر ٤/٢٠٧٤ ح ٢٦٩٩ عن أبى هريرة، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب العلم باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة ٥/٤٨ – ٩٤ ح ٢٦٨٢ عن أبى الدرداء – واللفظ له.

CMYK

مقدمة:

تعددت الإشارات فى القرآن الكريم إلى المكانة الرفيعة للعلم، والمنزلة العالية التى يتمتع بها العلماء فى الأرض وعند الخالق عز وجل إذ يقول: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة المجادلة– الآية ١١)، ويقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. (سورة فاطر– الآية ٢٨)، ويجعل من أوجه الدعاء إلى الله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه– الآية ١١٤).

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة– الآية ١١

كذلك نجد فى السنة النبوية المطهرة من الدلائل ما يجعل من السعي فى طلب العلم فريضة واجبة ترقي إلى مستوى الجهاد فى سبيل الله، يقول صلى الله عليه وسلم: (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) [٨٧] رواه الترمذي، ويقول: (إذا مات إبن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [٨٨] رواه مسلم. ومما يدل على فضل العلم والعلماء قوله صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)، ويقول أيضاً: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقا إلى الجنة) [٨٩]، كما يقول عليه الصلاة والسلام (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى

يقول صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)

(٨٧) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب العلم باب فضل طلب العلم ٥/٢٩ ح ٢٦٤٧ عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٨٨) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/١٢٥٥ ح ١٦٣١ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٨٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب العلم باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة ٥/٤٨–٤٩ عن أبى الدرداء والحديث جاء من طريقتين صحيح الترمذى أحدهما، وأخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ٣/٣١٦ ح ٣٦٤١ عن أبى الدرداء رضى الله عنه..

CMYK

ولا يقصد بإشباع حاجات الطفل الإشباع المطلق لهذه الحاجات بل يعنى إلتزام جانب المرونة والإعتدال فى فرض النظام على الطفل وفى ممارسة أنواع الضبط فى سلوكه، مع البعد عن التطرف والقسوة فى السلوك الوالدى. أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف)[٩١].

وتنمية القدرات الذهنية والمعرفية للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة تتم بصفة أساسية من خلال اللعب الفردي والجماعي – سواء مع الأهل أو تحت إشرافهم – وهو حق أصيل للطفل، يعطيه الفرصة للتعرف على البيئة المحيطة به وإستثارة إمكانياته العقلية الكامنة وكذلك تحسين قدراته اللغوية، كما أن اللعب يعطيه أيضاً الفرصة للتواصل مع الوالدين ومع غيره من الأطفال مما يعد تمهيداً وتجسيداً لمفاهيم المشاركة والتسامح وإحترام الآخرين.

ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فلما سجد إعتلاه حفيده الحسين فأطال السجود، فلما فرغ من الصلاة سأله الصحابة: لماذا أطلت السجود يا رسول الله فقال: إن إبنى ارتحلنى فخشيت أن اعجله.

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى فلما سجد إعتلاه حفيده الحسين فأطال السجود، فلما فرغ من الصلاة سأله الصحابة : لماذا أطلت السجود يا رسول الله فقال : إن إبنى أرتحلنى فخشيت أن أعجله[٩٢]. وتعتبر حرية التعبير عن الآراء ومناقشة الأفكار داخل الأسرة عاملاً مهماً فى تنمية قدرات الطفل حيث أن الأطفال الذين يتمتعون بهذه الحرية يتمكنون من تنمية الثقة بالنفس والنضج ومهارات التغلب على المشكلات والقدرات القيادية المطلوبة للنجاح فى حياتهم كبالغين.

(٩١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب باب الرفق فى الأمر كله ٨٤/٤ ح ٦٠٢٤ عن عائشة رضى الله عنها ، وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب البر باب فضل الرفق ٢٠٠٣/٤–٢٠٠٤ ح ٢٥٩٣ عن عائشة رضى الله عنها.

(٩٢) أخرجه النسائى فى سننه كتاب التطبيق باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة ٢٢٩/٢–٢٣٠ عن شداد بن أوس قال خرج علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى إحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسنًا أو حسينًا فقدم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة أطالها قال أبى فرفعت رأسى وإذا الصبى على ظهر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو ساجد فرجعت إلى سجودى فلما قضى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصلاة قال الناس يارسول اللّه إنك سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدة أطلتهاحتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته.

CMYK

تنشئة الأطفال وتنمية قدراتهم فى مرحلة الطفولة المبكرة:

يقسم علماء النفس والتربية الأطفال إلى ثلاثة أقسام يعبر كل قسم منها عن مرحلة معينة تمتد ما بين ٥ – ٧ سنوات، وتختلف كل مرحلة عن الأخرى فيما يمكن أن تقدمه للطفل من وسائل التعليم وطرق التربية وإكتساب المعلومات والخبرات الحياتية وهذه المراحل هى الطفولة المبكرة، الطفولة المتأخرة، والمراهقة، وعلى الوالدين أن يقدرا مطالب الأبناء وأن يعملا على تغطية حاجاتهم وتنمية قدراتهم والتأكد من حصولهم على التعليم الملائم فى كل مرحلة من مراحل نموهم.

يحتاج الطفل فى المراحل المبكرة إلى الأمان والتعبير عن نفسه فى حدود قدراته

فى المرحلة الأولى التى تعبر عن الطفولة دون السادسة أو السابعة من العمر، تبرز حاجة الطفل الأساسية إلى الأمن والطمأنينة، كما يحتاج الطفل أيضاً إلى الشعور بأنه جدير بالإحترام وأنه كفء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه فى حدود قدراته وإمكانياته، ويسعى للحصول على المكانة المرموقة التى تعزز ذاته وتؤكد أهميتها . كما يحتاج الطفل منذ نشأته لأن يحقق النجاح فى بعض الأعمال التى يقوم بها، فدافع النجاح وإشباعه يعطى الثقة بالنفس والإعتداد بها ويحفز الطفل على أن يتابع سلسلة النجاح فيما يوكل إليه من أعمال تتناسب مع قدراته وسنه.

إن هذه الحاجات كلها ضرورية للنمو النفسى السوى ويجب إشباعها على خير وجه ممكن حتى يتحقق لشخصية الطفل نمو سوى متوازن، كما أنها متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض ومع حاجات النمو الجسدى والعقلى وعدم إشباع أية حاجة من هذه الحاجات يؤثر فى حاجة أخرى فيحبطها.

CMYK

منها، أو رد فعل لإصابة بعض هؤلاء الأطفال بالأمراض المعدية أو المزمنة مثل الإيدز أو غيره.

حرمان بعض الأطفال من التعليم لا يعني فقط معاناتهم النفسية من الشعور بالنقص والإهمال فضلاً عن إنعدام أو تضاؤل خياراتهم المستقبلية، بل الأخطر من ذلك أنه يجعلهم أكثر عرضة لأشكال مختلفة من العنف والإستغلال لما يترتب عليه من حرمانهم من الإستمتاع بطفولتهم مع أقرانهم وتنمية مهاراتهم فى المؤسسات التعليمية، كما يؤدى إلى إنخراطهم مبكراً فى سوق العمل فى مجالات خطرة أو غير أخلاقية أو منخفضة العائد أو ذات متطلبات مهارية متدنية لا تضيف إلى خبراتهم المهنية، أو تؤدي إلى إلزامهم بالقيام بمهام منزلية شاقة أو قد يدفع بهم نحو الزواج المبكر بكل ما يترتب عليه من مضار، كبديل أوحد فى بعض الحالات.

يحض الإسلام على التعليم، ويجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ويؤكد على العلم الذى ينفع
قال صلى الله عليه وسلم :
(الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بعد ذلك)

فى هذا السياق فإنه تقع على المجتمع من خلال مؤسساته التشريعية ومنظماته الأهلية مسؤولية التأكد من وجود الإطار القانوني الداعم لحق الأطفال فى التعليم والذى يلزم الوالدين بإلحاق جميع أبنائهم بالمدرسة عند بلوغهم سن الإلزام ووضع الآليات التى تضمن تنفيذ ذلك . ومن ناحية أخرى، لابد أن تقوم الدولة بواجبها نحو أطفالها وذلك بتخصيص الموارد اللازمة والكافية لبناء الأعداد المطلوبة من المدارس بما يضمن وصول الخدمات التعليمية لكل الأطفال بصرف النظر عن مكان إقامتهم الجغرافى وبالتنوع الذي يضمن أخذ كافة فئات الأطفال فى الإعتبار بدون تمييز ولا يجعل من تكلفة الحصول على هذه الخدمات عائقا أمام أطفال أية أسرة. كذلك تقع على المجتمع الدولي مسئولية مساعدة الدول النامية فى تدعيم ميزانياتها

CMYK

حق الطفل فى التعليم الأساسى الجيد بدون تفرقة بين الأبناء:

أما فى مرحلة الطفولة المتأخرة من سن السابعة وحتى الثانية عشرة فإن الطفل يحتاج إلى تقوية ما يعرف باسم الأنا الأعلى أو الضمير، والضمير يكونه الدين والقانون والعرف والعادات والتقاليد، ولذا لابد من وجود قواعد واضحة فى هذه الفترة من عمر الطفل وليس للطفل فيها إختيارات كثيرة وعلى الأسرة أن تهيئ الطفل للتعامل مع المجتمع فيما بعد ولذا لابد من تنفيذ القواعد بشئ من الصرامة والحب.

الدين الإسلامي الذى يحض على طلب العلم ويعلى من شأن المسلم القوي بإيمانه وصحته وعلمه ذكراً كان أم أنثى

بالإضافة إلى ذلك، فإن توفير المناخ الداعم لحماية حق الأطفال جميعاً فى هذه المرحلة بدون تفرقة– ذكوراً وإناثاً – فى الحصول على التعليم الأساسى الجيد والإستمرار فيه وفقاً لقدراتهم الذهنية يتفق وجوهر الدين الإسلامي الذى يحض على طلب العلم ويعلى من شأن المسلم القوي بإيمانه وصحته وعلمه ذكراً كان أم أنثى وأشار قبل أربعة عشر قرناً إلى ضرورة تعليم الأبناء جميعاً وتأهيلهم لمواجهة أزمنة مستقبلية تختلف عن زمان آبائهم.

فى ظل هذا التوجه يجب التصدي لكل فعل من شأنه أن يؤدي إلى حرمان الأطفال من التعليم الأساسي والذي قد ينشأ نتيجة للتفرقة بين الأطفال الذكور والإناث من حيث أهمية التعليم بالنسبة لكل منهما، أو نتيجة نقص وجود الخدمات التعليمية فى بعض الدول أو فى بعض المناطق داخل الدولة الواحدة، أو نتيجة إرتفاع تكلفة التعليم بما يتجاوز إمكانات بعض الأسر، أو نتيجة التحيز ضد بعض الأطفال والإعتقاد الخاطئ بعدم جدوى الإستثمار فى تعليمهم نظراً للإعاقات البدنية أو الذهنية التى يعانون

CMYK

الـتـفـكير الخلاق ويـؤدي إلى عـدم الملاءمـة الشديـدة بين إحتيـاجـات سوق العـمل ومهارات الخريجين . علـى أنـه من أخطر ما يترتب على تدنى نوعية التعليم فى هذه المرحلة هو التسرب من المدرسة والإنقطاع المبكر عن تحصيل العلوم المختلفة بكل ما يترتب عليه من آثار سلبية مشابهة للآثار المترتبة على عدم الإلتحاق بداية.

تحسين نوعية التعليم يرتبط بالجهد المبذول لتطوير البيئة المدرسـيـة مـن مـبـان وتجهـيـزات ودورات مـيـاه، والإرتـقـاء بمستـوى المعلم (والمعلمة) تدريبـاً وتـأهـيـلا لـيكون بصيراً بـأسـاليب التربـيـة ووسـائـلـهـا ويكون عـالماً واعـيـاً لما يعلمه لـلأطـفـال والـنـاشـئـة وأن يـقـع مـنـهـم مـوقـع الأب (أو الأم) فيعاملهم كما لو كانوا هم أبناءه، ويكون لهم صديقا يبثونه أخبارهم ويستودعونه أسرارهم فينتفعون بنصحه، وأن يظل مع كل ذلك مهاباً عندهم وأن يكون قدوة لهم فلا يكذب وهو يأمرهم بالصدق ولا يخدع أو يغش وهو يأمرهم بالأمانة، كل ذلك مع ضمان العائد المجزي الذى يكفل له الحياة الكريمة.

قال صلى الله عليه وسلم (مخاطبا السيدة عائشة): (يا عائشة إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه) أى عابه.

كذلك فـإن الـتـعـليم عـالى الجودة يتطلب تطوير المنـاهـج بـأبعادها الثلاثة من محتوي علمي متقدم، وأساليب تدريس تنمي ذكاء الطفل وتولد لديه شغفاً بالبحث والإطلاع والإبتكار، وأدوات تقويم تقيس قدراته وتحصيله الفعلي. التطوير المنشود للتعليم لابد أن يتلاءم مع المستجدات الحديثة ويتطلع نحو المستقبل المأمول وليس الواقع المعاش، بدرجة تجعله مطلباً يسعى الأهل والأبناء إليه لإكتساب العلم والمهارات اللازمة والملائمة لما يتطلبه النهوض بحال الأمة والمجتمع. وكل هذه الـعـوامل تمثل تحديات هـامـة لصـانـعـي السيـاسـات وواضـعـي البرامج والقائمين على العملية التعليمية والآباء على السواء ويتم التعامل معهم خلال جهود إصلاح التعليم .

CMYK

المخصصة للتعليم حتى لا يقف عجز الموارد المحلية حجر عثرة فى سبيل كفالة حق التعليم لبعض الأطفال فى هذه الدول.

وفى المدرسة يجب أن يعامل الأطفال فى هذه المرحلة العمرية بالرفق واللين والرسول صلى الله عليه وسلم قال (مخاطباً السيدة عائشة): (يا عائشة إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه) [٩٣] أي عابه، إذ كلما كبر سن الطفل إزداد ميله الى التقدير ممن حوله فى المدرسة من أقرانه ومدرسيه ويبذل الطفل الكثير من الجهد ليحظى بهذا التقدير فيعمل ويجد وينشط فى مجالات كثيرة فى النشاطات المدرسية والمنزلية حتى يلفت الأنظار ويحظى بالتقدير الإجتماعى المطلوب . وإشباع حاجة الطفل إلى التقدير يبعث فى نفسه الإطمئنان من أن الآخرين من حوله مستعدون لإشباع حاجاته وأنهم يقدرون متطلباته وجاهزون لبعث السعادة فى نفسه. وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدى إلى إحباطات ومضايقات كثيرة تمنعه من المرور بخبرات مشبعة ويؤدى إلى حدوث سلوك متطرف كالعدوان أو العنف أو الخضوع التام ويكون هذا الطفل أكثر عرضة لحدوث الإضطرابات السلوكية.

توالت وصايا الخلفاء والولاة المسلمين لمعلمى الأطفال، ويؤثر فى ذلك الصدد ما كتبه عمر بن عتبة لمعلم ولده فقال: «ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت»

ولا يكفي أن يصبح التعليم متاحاً للجميع بل تحتاج نوعية التعليم إلى تحسين أيضاً . إن تدني نوعية التعليم يترتب عليه الفشل فى إكساب الأطفال القيم الإيجابية التى يجب أن يتربوا عليها مثل النظام وإحترام الوقت والأمانة فى أداء العمل المطلوب والسعى نحو الإتقان، ويؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي وعدم إكتساب المهارات المفترضة، كما يفشل فى تعليم الطلاب كيفية تحليل المعلومات أو

(٩٣) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب باب الرفق فى الأمر كله ٨٤/٤ ح ٦٠٢٤ وأخرجه الأمام مسلم فى صحيحه كتاب البر باب فضل الرفق ٢٠٠٣/٤ – ٢٠٠٤ ح ٢٥٩٣

CMYK

السليمة، وكلها أمور هامة عنيت بها الشريعة وأفردت لكل منها باباً خاصاً نظراً لآثارها الممتدة على حياة الإنسان فى مختلف مراحل عمره.

إن الإستمرار فى التعليم والتزود بالمعرفة وإكتساب المهارات الحياتية كلها ضرورات أساسية لإجتياز المرحلة الثالثة من مراحل الطفولة بأمان، وهى المرحلة التى تمتد من سن الثانية عشرة وحتى الثامنة عشرة، والتى يدخل فيها الطفل –ذكرا كان أم أنثى – إلى مرحلة المراهقة ويكون متمرداً على طفولته وعلى كل ما هو قديم وموجود فى محاولة لإثبات ذاته، مهيئاً نفسياً لإستكشاف ما هو مجهول ومثير للفضول بالنسبة له، ويكون أكثر عرضة أثناءها لضغوط الأقران. ويلاحظ فى هذه الفترة أنه كلما زادت قسوة الآباء والأمهات على الطفل زاد تمردهم وربما يظهر فى صور خفية بعيداً عن أعين الأهل، ولذا لا بد من فتح قنوات إتصال بين الأبناء والأهل فى هذه المرحلة وتأتى أهمية مصاحبة المراهق أو المراهقة ولا تكون الشدة أبدًا هى الطريق إليهم، بل على العكس تماما، يجب السعي لتحقيق النجاح فى مصاحبتهم فى المنزل وفى المدرسة والإجابة على تساؤلاتهم وإشباع فضولهم الفطري وتقوية إيمانهم وعزائمهم لمقاومة الضغوط التى يتعرضون لها، عن طريق إتاحة المعلومات العلمية والشرعية الصحيحة لهم، والإبتعاد بهم عن مصادر المعلومات المغلوطة التى قد تستثير غرائزهم أو تهدد صحتهم.

ويقول الإمام الغزالى «وينبغى أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلاً يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب فى اللعب فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه».

يضاف إلى ما سبق أن الأثر الإيجابي للتعلم المستمر وإكتساب المهارات الحياتية هما الضمان الأساسى للفتيات بصفة خاصة لعدم التعرض لتجارب سلبية مثل الزواج

CMYK

حق الطفل فى المعرفة والتعلم المستمر وفى إكتساب المهارات الحياتية:

وإذا كان حصول الأطفال جميعا على التعليم الأساسي الجيد يمثل حداً أدني لا يقبل المساومة فإنه لا يعبر عن الأهداف النهائية الطموحة والتى تعبر عن النظرة المتطورة للتعلم كعملية مستدامة تتجاوز فى محتواها وآثارها وإطارها الزمني حدود المدرسة من خلال أمور ثلاثة:

– السعي على إتاحة فرص الإستمرار فى التعليم لما بعد مرحلة التعليم الأساسي بما يتلاءم مع قدرات الأطفال على التحصيل الدراسي ورغبتهم فى ذلك، دون أن يعترض ذلك أو يعوقه ضعف الموارد المادية المتاحة للأسرة أو التمييز الجائر بين الأطفال فى الأسرة الواحدة تبعا للنوع أو غيره.

– ضرورة العمل على أن تتنوع مصادر التعلم والحصول على المعارف المختلفة بالنسبة للأطفال، مع تسهيل الوصول إلى هذه المصادر سواء كانت المدرسة، أو برامج توعية وتدريب وتعليم على مستوى المجتمع المحلي من خلال مبادرات أهلية غير حكومية، أو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، أو شبكة الإتصالات الدولية (الإنترنت).

– وإذا كان شرطاً بديهياً أن مضمون ومحتوي هذه المعارف والعلوم يجب أن يتلاءم مع عمر الطفل وألا يستثير غرائزه ولا يدعو إلى باطل أو محرم، فإن هذا الشرط لا يتعارض مع ضرورة تنوع هذا المحتوى بحيث لا يعمل فقط على تطوير المهارات العلمية والعملية للطفل بل يعني أيضاً عناية وافية بالمهارات الحياتية النافعة مثل تنمية مهارات القيادة والتفاوض، وإتخاذ القرارات، والحوار، والتشبث بالحق والدفاع عنه، والمحافظة على البيئة وصيانتها، والنظافة الشخصية والصحة الإنجابية والرعاية الوالدية

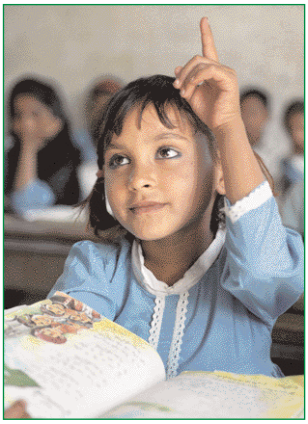

حصول الطفل على التعليم الأساسى الجيد يمثل حداً أدنى لا يقبل المساومة

CMYK

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 110

الملاحق

- حقوق الأطفال فى الإسلام ١٠٠
- صحة الأطفال فى الإسلام ١٠٤
- حماية الأطفال فى الإسلام ١٠٩
- حقوق الأطفال فى التعلم واكتساب المهارات ١١٩

المبكر، ويجعلهن أكثر قدرة على مقاومة الممارسات التقليدية الضارة التى لا أساس لها من علم أو دين، والمحافظة على حقوقهن والتصدى لإساءة المعاملة وأنواع الإنتهاكات المختلفة التى يمكن أن يتعرضن لها. ولا يقتصر ذلك عليهن وحدهن بل يمتد هذا الأثر ليشمل رعايتهن لأبنائهن فى المستقبل ويجعل بناتهن أقل عرضة للتعرض للحرمان والتمييز وأنواع العنف والإستغلال المختلفة.

وسائل الإعلام كأداة تعليمية:

تمثل وسائل الإعلام عاملاً أساسياً فى تنمية قدرات الأطفال وتؤكد إتفاقية حقوق الأطفال ذلك بأن تفرض على الدولة الإعتراف بأهمية وسائل الإعلام، وبضمان أن يتاح للأطفال معلومات إعلامية ومواد تعزز الرقي الإجتماعى والروحى والأخلاقي والصحة البدنية والعقلية ووسائل الإعلام عليها دور مهم بشكل خاص فى التعويض عن فرص تنمية قدرات الأطفال المفقودة والتعليم ذى النوعية الرديئة أو عدم قيام الأسر بدورها الرعائى ولذلك يجب أن تدعم الدول البرامج الموجهة إلى الأطفال والعمل على زيادة جودتها وبناء قدرات معديها ومقدميها وتهيئة ظروف العمل المناسبة وتقديم التشجيع المناسب للعاملين.

٥- كل فعل من الأفعال التى تؤثر سلباً على الفرص الحياتية للطفل أو تمس جسمه أو نفسيته بالضرر حرام.

- قال صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولاضرار)[٩٦].

٦- إهدار حق الجنين فى الحياة عن طريق الإجهاض المتعمد أو الإيذاء البدني للأم الحامل هو أمر تأباه الشريعة السمحاء.

- يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (سورة الأنعام – الآية ١٥١).

٧- يأمرنا الإسلام بإحسان تسمية أولادنا بأسماء ذات مدلولات مقبولة غير مستهجنة حتى لا نسبب لهم العقد النفسية إذا كانوا قد تسموا بأسماء تثير السخرية أو تدعو للاستغراب.

- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أكرموا أولادكم و أحسنوا أسماءهم)[٩٧].

٨- الإستقبال الطيب للأطفال وهم قادمون للحياة ينبغى أن يكون دون تفرقة بين ذكر وأنثى وقد أنكر القرآن الكريم على أولئك الذين احتفوا بالذكور بينما إستقبلوا الإناث محزونين كارهين.

- قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (سورة التكوير – الآية ٨–٩).
- قال تعالى :﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (سورة النحل – الآية ٥٨).

---

٩٦) سبق تخريجه صفحة (٣).
٩٧) سبق تخريجه صفحة (٧).

حقوق الأطفال في الإسلام

١- الأولاد بشرى من الله وزينة الحياة الدنيا وقرة للأعين ونعمة عظيمة تستحق الشكر	- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة النحل – الآية ٧٢) - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان – الآية ٧٤) - ويقول عز وجل: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (سورة الكهف – الآية ٤٦)
٢- الذرية هبة من الله عز وجل	- قال تعالى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ (سورة الشورى – الآية ٤٩ – ٥٠)
٣- كفل الشرع الإسلامي للطفل حقه في النسب وفي أن يكون نتاج علاقة زوجية مشروعة، وأمر المسلم بأن ينأى بنفسه عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وحرم الزنا وكل ما يؤدي إليه	- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (سورة الفرقان – الآية ٤٥) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم – الآية ١٢) ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (سورة الأنعام – الآية ١٥١)
٤- من حق الطفل أن يولد بدون علل وراثية ويكون من المرغوب فيه أن يتخير كل من الزوجين الطرف الأخر خالياً من العيوب الوراثية ما أمكن وتجنب زواج الأقارب	- من الأثر عن عمر بن الخطاب قوله: (لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا)[٩٤] (اغتربوا لا تضووا)[٩٥]

٩٤) سبق تخريجه صفحة (٦).
٩٥) سبق تخريجه صفحة (٦).

١٢- مبادئ الشريعة تمنح الذكور والإناث فرصاً متساوية فى التعليم.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١٠٣].

١٣- لكل من الهيئات التشريعية والجهات التنفيذية للدولة ومؤسسات المجتمع المدني دور فى دعم ومساندة حقوق الطفل.

- قال النبى صلى الله عليه و سلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[١٠٤].

---

١٠٣) سبق تخريجه صفحة (١١).
١٠٤) سبق تخريجه صفحة (١٦).

٩- من حق الطفل على والديه أن يدرباه على القيام بأمور دينه، كما يجب عليهما أن يكونا قدوة له فى كل سلوك طيب، وأن يحيطاه بالرأفة والحنان مع البعد عن القسوة والغلظة.

- قال صلى الله عليه وسلم:
(رحم الله والداً أعان ولده على بره)[٩٨].
(ليس منا من لم يرحم صغيرنا)[٩٩].
(من لا يرحم، لا يرحم)[١٠٠].
- عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ماكان الرفق فى شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه) [١٠١].

١٠- وإذا حرم الطفل من الرعاية الوالدية وجبت كفالته، ويكون من يكفله مطالبا بما يطالب به الوالدان، وذلك بدون تمييز بين يتيم معلوم الأب أو لقيط مجهول النسب.

- قال عليه الصلاة والسلام:
(أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، وأشار الى إصبعيه السبابة والوسطى) [١٠٢].

١١- من حق الطفل على والديه إذا وصل السن التى تفهم وتعقل أن يزوداه بالمعرفة والوالدان مطالبان بأداء هذا الفرض بالنسبة للطفل وهو فى بداية الطريق.

- يؤثر عن الإمام على بن أبى طالب مقولته الشهيرة: (علموا أولادكم على غير شاكلتكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).

---

٩٨) سبق تخريجه صفحة (١٤).
٩٩) سبق تخريجه صفحة (٥٥).
١٠٠) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الولد وكفيله ومعانته ٧٩/٤ ج ٥٩٩٧ وأخرجه الترمزى فى سننه فى كتاب البر ما جاء فى رحمة الولد ٣١٨/٤ ح ١٥١١
١٠١) سبق تخريجه صفحة (٩٤).
١٠٢) سبق تخريجه. صفحة (١٥).

٤- كفالة الطفل وحضانته ورضاعته من قبل أمه أمر مفروض فى الشريعة، وتكون آثمة كل الإثم إذا فرطت فى مسئوليتها نحو طفلهاالرضيع الذى لا يملك من أمر نفسه شيئا.	- الأمر الإلهى فى قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٣٣).
٥- الإسلام يبيح تنظيم الأسرة عن طريق المباعدة بين فترات الحمل حتى تتمكن الأم من إستعادة صحتها عقب كل حمل ورعاية وليدها وإتمام رضاعته.	- عن جابر رضى الله عنه قال : (كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل - فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا)[١١٢].
٦- تحصين الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض وقاية واجبة فى الإسلام.	- يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥).
٧- الإسلام يحث على البحث عن العلاج والتداوى من الأمراض.	- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[١١٣] وقال (ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه)[١١٤].

١١٢) سبق تخريجه صفحة (٢٧).
١١٣) سبق تخريجه صفحة (٣٩).
١١٤) سبق تخريجه صفحة (٣٩).

صحة الأطفال فى الإسلام

١- الصحة نعمة من أجل النعم.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ما أوتى أحد بعد اليقين خيراً من معافاة)[١٠٥].
(من أصبح منكم آمنا فى سربه، معافى فى جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[١٠٦].
(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[١٠٧].

٢- توصى الشريعة الأزواج بحسن معاملة الزوجات فى كل الأوقات ومن باب أولى أثناء الحمل.

- قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء - الآية ١٩).
- قال صلى الله عليه وسلم :
(استوصوا بالنساء خيرا)[١٠٨].
(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله)[١٠٩].

٣- من حق الطفل على أمه وهو جنين أن تحرص على صحتها البدنية.

- قال صلى الله عليه وسلم :
(إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم)[١١٠].
- (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)[١١١].

---

١٠٥) أخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب الدعاء بالعفو والعافية ٢/١٢٦٥ عن أبى بكر رضى الله عنه.
١٠٦) أخرجه الترمذى كتاب الزهد باب رقم ٣٤ بدون ترجمة ٤/٥٧٤ ح ٢٣٤٦.
١٠٧) سبق تخريجه صفحة (٢٣).
١٠٨) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب النكاح باب الوصاة بالنساء ٣/٣٦٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه.
١٠٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الإيمان باب ماجاء فى إستكمال الإيمان وزيادته ونقصانه ٥/٩ ح ٢٦١٢ عن عائشة وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وأحمد فى مسنده ٦/٤٧.
١١٠) سبق تخريجه صفحة (٣).
١١١) سبق تخريجه صفحة (٣).

١٣- الإسلام يحذر من تلويث البيئة.	- يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف - الآية ٨٥). - ويقول صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل)[١٢٢].
١٤- الماء فى الإسلام مصدر للبركة والطهارة فيجب أن يبقى بعيداً عن التلوث.	- يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (سورة ق - الآية ٩). - ويقول عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (سورة الفرقان - الآية ٤٨).
١٥- المساجد فى الإسلام معلم من معالم جمال البيئة ويجب على المصلين أن يكونوا فى مثل جمالها وزينتها وأن يحافظوا على نظافتها.	- يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (سورة الأعراف - الآية ٣١). - ويقول صلى الله عليه وسلم: (من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة)[١٢٣].
١٦- الإسلام يحث على نظافة الأماكن السكنية.	- يقول صلى الله عليه وسلم : (إن الله طيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم)[١٢٤] أى بيوتكم.

١٢٢) سبق تخريجه صفحة (٣٨).

١٢٣) أخرجه إبن ماجه فى سننه كتاب المساجد وتطبيبها ١/ ٢٥٠ ح ٧٥٧ عن أبى سعيد الخدرى وقال محققه فى الزوائد فى إسناده إنقطاع ولين.

١٢٤) سبق تخريجه صفحة (٣٨).

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 119

٨- النظافة علامة من علامات الإيمان.

- يقول صلى الله عليه وسلم: (النظافة من الإيمان)[١١٥].
(إن الله جميل يحب الجمال)[١١٦].

٩- يحث الإسلام على حماية الماء والطعام من أسباب التلوث.

- يقول صلى الله عليه وسلم: (خمروا (غطوا) الطعام والشراب)[١١٧].
(لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد)[١١٨].

١٠- الوضوء للصلاة مظهر من مظاهر النظافة المتكررة فى اليوم الواحد.

- يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (سورة المائدة – الآية ٦).

١١- من سنن الوضوء تخليل أصابع اليدين والرجلين بالماء.

- يقول صلى الله عليه وسلم: (إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك)[١١٩].

١٢- من سنن الوضوء المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين.

- صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه توضأ ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصابعه فى صماخ أذنيه)[١٢٠].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا توضأ أحدكم فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينثر)[١٢١].

---

١١٥) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب التخليل ٢٣٦/١ وعزاه إلى الطبرانى.
١١٦) سبق تخريجه صفحة (٣١).
١١٧) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأشربه باب تغطيه الإناء ٤٧٣/٣ ح ٥٦٢٤ عن جابر.
١١٨) سبق تخريجه صفحة (٣٨).
١١٩) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الطهارة باب فى تخليل الأصابع ٥٦/١ ح ٣٨ عن لقيط بن سيرة وقال أبو عيسى حديث حسن صحيح.
١٢٠) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الطهارة باب صفه وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ٢٧/١ ح ١٠٨ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه.
١٢١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الطهارة باب الإيثار فى الإستنثار والإستجمار ٢١٢/١ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

حماية الأطفال في الإسلام

الحماية من العنف وإساءة المعاملة

١- الإسلام في جوهره وفي نصوصه وتشريعاته يوفر بيئة حامية للأطفال.	- قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم - الآية ٦). - قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)[١٢٦].
٢- المنهج الإسلامي يقضي بالمساواة بين الأبناء مساواة مطلقة.	- قال صلى الله عليه وسلم: (إتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)[١٢٧].
٣- الإسلام يدعو الوالدين إلى تعليم الأطفال وتأديبهم وتهذيبهم.	- يقول عليه الصلاة والسلام: (ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن)[١٢٨].
٤- الإسلام يدعو إلى نبذ العنف وأن يكون الوالدان والمدرسون وغيرهم قدوة للأبناء في تصرفاتهم قولاً وفعلاً.	- قال صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شئ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شئ)[١٢٩].

---

١٢٦) سبق تخريجه صفحة (١٦).

١٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٣/١٢٤٢ - ٣٤٢١ عن النعمان بن بشير.

١٢٨) سبق تخريجه صفحة (٥٧).

١٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/٢٠٥٩ ح ١٠١٧ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 121

الوقاية من الأمراض الجنسية (الإيدز) ورعاية المصابين

١٧- الإسلام يحث على اتخاذ الأسباب التى تمنع العدوى بالأمراض.	- يقول تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥). - ويقول عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (سورة النساء - الآية ٧١).
١٨- رعاية المرضى شاملة مرضى الإيدز واجب دينى.	- يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة - الآية ٢). - ويقول صلى الله عليه وسلم : (من لا يرحم لا يُرحم)[١٢٥].

١٢٥) سبق تخريجه صفحة (١٠٢).

٨- إعتداء الذكور البالغين على الأطفال الذكور هو من عمل قوم لوط الذى حرمه الشرع ونهى عنه.

- قال تعالى:

﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)﴾ (سورة العنكبوت – الآية ٢٨، ٢٩، ٣٠).

- ويقول عليه الصلاة والسلام:

(ملعون من عمل عمل قوم لوط، قالها ثلاثاً)[١٣٣].

١٣٣)الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الحدود ٣٩٦/٤ حديث رقم ٨٠٥٣ عن أبى هريرة وسكت عنه.

٥- إعتنى الإسلام بحق الطريق وأحاط هذا الحق بعدة ضوابط أخلاقية وشرعية.

- قال صلى الله عليه وسلم:
(إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا: يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال (صلى الله عليه وسلم): إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)[١٣٠].

٦- تحرم الشريعة الإسلامية أى عدوان على الجسد والنفس الإنسانية.

- قال الله تعالى:
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٠).
- قال صلى الله عليه وسلم:
(كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)[١٣١].
(المسلم أخو المسلم لا يخونه و لا يكذبه و لا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه و ماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[١٣٢].

٧- الإعتداء الجنسى على الأطفال من قبل المؤتمنين عليهم خيانة للأمانة والعهد مع الله.

- قال الله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال – الآية ٢٧).
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (سورة الإسراء – الآية ٣٤).

---

١٣٠)سبق تخريجه صفحة (٦١).
١٣١)سبق تخريجه صفحة (٦٣).
١٣٢)سبق تخريجه صفحة (٦٣).

الحماية من إستغلال الأطفال فى النواحى الإقتصادية:

١٢- أوجبت الشريعة نفقة الصغير على أبيه وجعلت النفقة رغم وجوبها على الآباء قربى إلى الله بل سبق فضلها فى الأجر أجر النفقة فى سبيل الله.

- قال تعالى:
﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٣٣).
- قال صلى الله عليه وسلم:
(أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله)[١٣٤].
(إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم فى طلب الرزق)[١٣٥].

١٣- نصوص الشرع تفيد أن البشر ممنوعون من إيقاع المشقة من بعضهم على بعض، وتكون ممنوعة فى جانب الصغار من باب أولى.

- قال الله تعالى:
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج – الآية ٧٨).
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٨٥).
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٨٦).
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حق الخادم: (لا تكلفوهم ما لا يطيقون فإن كلفتموهم فأعينوهم)[١٣٦].

---

١٣٤) سبق تخريجه صفحة (٧٠).
١٣٥) سبق تخريجه صفحة (٧٠).
١٣٦) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب أحكام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه ١٢٨٣/٣ عن أبى ذر.

الحماية من الإنتهاك الجسدى والجنسى:

٩- المشاكل الصحية والنفسية والأسرية والإجتماعية المرتبطة بظاهرة الزواج المبكر تضع على عاتق الوالدين مسئولية تجنيب أطفالهم مغبة هذه العواقب.	- قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة – الآية ١٩٥).
١٠- تعتمد الشريعة الإسلامية معياراً لا يتغير فى تحديد التوقيت الملائم للزواج آلا وهو إيناس الرشد.	- يقول تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (سورة النساء – الآية ٦).
١١- ترك ختان الإناث لا يؤثم شرعاً، ولا يصح أن يقال أنه من أمور الفطرة أو من خصالها بالنسبة للإناث، ذلك أن الختان الذى يعد من قبيل خصال الفطرة إنما هو ختان الذكور.	خلا القرآن الكريم من أى أمر يتعلق بختان الإناث والأحاديث النبوية التى يستدل بها على وجوبه كلها ضعيفة ومعلولة.

حماية الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية:

١٦- من المبادئ العامة فى الإسلام أن الناس جميعاً أخوة يعودون فى أنسابهم إلى أب واحد وإلى أم واحدة.

- قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء – الآية ١)

١٧- أمر الدين بمجتمع الخيرية الذى يسوده العدل والمحبة والتكافل والرحمة.

- قال تعالى:
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة الحشر – الآية ٩).
- قال صلى الله عليه وسلم:
(من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)[١٣٨].
(أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال عند الله سرور تدخله على قلب مؤمن أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينه ولأن أمشى فى حاجة أخى المسلم أحب إلى من أن أعتكف شهرا)[١٣٩].
(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١٤٠].

١٨- الله تعالى أوجب على المجتمع رعاية الأيتام رعاية كاملة وأنزل فى ذلك قرأنا يتلى.

- قال عز وجل:
﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (سورة الإنسان – الآية ٨).
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (سورة البقرة – الآية ٢٢٠).

---

١٣٨) سبق تخريجه صفحة (٧٩).
١٣٩) سبق تخريجه صفحة (٧).
١٤٠) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأدب ٤/٨٢ ح ٦٠١١.

١٤- بيع الأطفال وتهريبهم عبر الحدود، والتربح من الإستغلال الجنسى للأطفال أو إستغلالهم فى بيع وتهريب المخدرات له آثار مدمرة على حياة وصحة الأطفال، وقد حذر الإسلام من أن من قتل نفساً واحدة أو عرضها للهلاك كمن قتل الناس جميعا.	- قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة – الآية ٣٢). ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النور – الآية ١٩).
١٥- الخمور والمخدرات حرام فى الإسلام.	- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة – الآية ٩٠).
	- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر[١٣٧].

١٣٧) سبق تخريجه صفحة (٧٤)

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 128

٢١- تؤكد الشريعة الإسلامية تأكيداً صريحاً على ضرورة التضامن وتضافر الجهود لرفع المعاناة عن هؤلاء الذين يعانون من النتائج المترتبة على النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية.

- قال الله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١٣).
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات – الآية ١٠)
- وقال صلى الله عليه وسلم:
(إبغوني فى الضعفاء)[١٤٧].
(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا و الآخرة و من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة و الله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه)[١٤٨].

٢٢- نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تشغيل الصبية الصغار فى الأعمال الشاقة والعنيفة وإشترط سناً محددة لمن شارك فى الأعمال الحربية ولم يفرق فى ذلك بين حر وعبد.

- قال الله تعالى:
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة – الآية ٩١).
وعن إبن عمر قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد، و أنا إبن أربع عشرة سنة - أى ليشارك فى القتال – فلم يجزني.

---

١٤٧) سبق تخريجه صفحة (٤٠).
١٤٨) سبق تخريجه صفحة (٨٧).

١٩- حث الدين على إيواء اليتيم فى حضن أسرة مؤمنة، وبين عائلة رحيمة حتى مرحلة الإستغناء التام الذى يعنى وجود القدرة الخاصة على مواجهة شئون الحياة بكفاءة وإقتدار.

- قال تعالى:
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (سورة الضحى – الآية ٦).
- قال صلى الله عليه وسلم:
(خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه)[١٤١].
(من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، وفرق إصبعيه السبابة والوسطى)[١٤٢].
(من قبض – أى ضم – يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر)[١٤٣].
(من ضم يتيماً بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة)[١٤٤].
(والذى بعثتى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم، ولان له فى الكلام، ورحم يتمه وضعفه)[١٤٥].

٢٠- حذر الإسلام من التفريط فى الرعاية الطيبة للأيتام ومن فعل الأسباب التى تؤدى إلى حزنه وبكائه، سواء أكان ذلك سبباً مادياً أو سبباً معنوياً.

- قال الله عز وجل:
﴿كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (سورة الفجر – الآية ١٧).
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (سورة الماعون – الآية ١، ٢، ٣).
- قال النبى صلى الله عليه وسلم:
«إياكم وبكاء اليتيم، فإنه يسرى فى الليل والناس نيام»[١٤٦].

---

١٤١) سبق تخريجه صفحة (٨٤).
١٤٢) سبق تخريجه صفحة (٨١).
١٤٣) سبق تخريجه صفحة (٨٤).
١٤٤) سبق تخريجه صفحة (٨٤).
١٤٥) سبق تخريجه صفحة (٨٤).
١٤٦) سبق تخريجه صفحة (٨١).

حقوق الأطفال فى التعلم وإكتساب المهارات

١- تعددت الإشارات فى القرآن الكريم إلى المكانة الرفيعة للعلم، والمنزلة العالية التى يتمتع بها العلماء فى الأرض وعند الخالق.

- قال تعالى:
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر – الآية ٩).
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة – الآية ١١).
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر – الآية ٢٨).
- ويجعل من أوجه الدعاء إلى الله:
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ (سورة طه – الآية ١١٤).

٢- يحض الإسلام على التعليم، ويجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ويؤكد على العلم الذى ينفع.

- قال صلى الله عليه وسلم :
(الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بعد ذلك)[١٥٠].
(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)[١٥١].
(إنما العلم بالتعلم)[١٥٢].
(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)[١٥٣].

٣- تنمية القدرات الذهنية والمعرفية للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة تتم بصفة أساسية من خلال اللعب الفردى والجماعى –سواء مع الأهل أو تحت إشرافهم– وهو حق أصيل للطفل.

ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فلما سجد إعتلاه حفيده الحسين فأطال السجود، فلما فرغ من الصلاة سأله الصحابة: لماذا أطلت السجود يا رسول الله فقال: إن إبنى إرتحلنى فخشيت أن أعجل[١٥٤].

---

١٥٠) أخرجه الدارمى فى سننه كتاب المقدمة باب فى ذهاب العلم ٩٠/١ ح ٢٤٦ عن أبى الدرداء رضى الله عنه
١٥١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر عمل ومن شر مالم يعمل ٢٠٨٨/٤ ح ٢٧٢٢ عن زيد بن ارقم.
١٥٢) أخرجه البخارى تعليقا كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى (فأعلم أنه لا إله إلا الله فبدأ بالعلم ٦٢/١، وأخرجه الخطيب فى تاريخه ٢٠١/٥.
١٥٣) أخرجه أحمد فى مسند ٢٨٣/١ ، ٣٦٥ عن إبن عباس رضى الله عنهما وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد ١٣٢٠/٢٤٥
١٥٤) سبق تخريجه صفحة (٩٤).

٢٣- نهى الشرع أثناء العمليات القتالية عن أعمال القتل غير المبرر والنهب والإغتصاب الموجهة ضد المدنيين خاصة النساء والأطفال.

- من وصايا الرسول صلى الله عليه و سلم إلى قادة الجيوش:

(إنطلقوا بإسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة)[١٤٩].

١٤٩) سبق تخريجه صفحة (٨٩).

٧- الترويح عن النفس والتوازن فى تلقين العلم.

- يؤكد الغزالى على ما جاء فى الهدى النبوى ويقول :

(روحوا عن القلوب ساعة بساعة)[١٥٩].

ويقول الغزالى وينبغى أن يؤذن له بعد الإنصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب فى اللعب فإن منع الصبى من اللعب وإرهاقه الى التعليم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه.

- ولدفع الطفل الى العمل بهمة ونشاط يقول الغزالى:

«ثم مهما ظهر من الصبى خلق جميل وفعل محمود فينبغى أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس» (كتاب الإحياء ٣ صفحة ٧٠).

٨- تتطابق نظرة علم النفس مع التوجيه النبوى فى تربية الطفل وأهمية إيلائه الرعاية الواجبة فى كل مراحل طفولته.

- الإمام الغزالى له قول فى تأديب الصبى وتحمل الوزر إذا أهمل الوالدان فيقول: «اعلم أن الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل مانقش ومائل الى كل ما يمال به إليه فإن عوده الخير ونشأ عليه سعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له».

---

١٥٩) أوردة الزبيدى فى اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ٣٠٨/٥

٤- وفى المدرسة يجب أن يعامل الأطفال بالرفق واللين بعيداً عن العنف أو الإيذاء البدني أو النفسى.

- قال صلى الله عليه وسلم (مخاطباً السيدة عائشة):
«يا عائشة إن الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه» [١٥٥] أى عابه.

٥- تحسين نوعية التعليم يرتبط بالجهد المبذول للإرتقاء بمستوى المعلم (والمعلمة) تدريباً وتأهيلاً ليكون بصيراً بأساليب التربية ووسائلها ويكون عالماً واعياً لما يعلمه للأطفال والناشئة وأن يظل مهاباً عندهم وأن يكون قدوة لهم

تـوالت وصـايـا الخلـفـاء والـولاة المسلـمين لمعلـمى الأطفال، ويؤثر فى ذلك الصدد ما كتبه عمر بن عتبة لمعلم ولده فقال: (ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت).

٦- الرسول صلى الله عليه وسلم يحض على المساواة بين البنت والولد فى التعليم.

- قال صلى الله عليه وسلم :
(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١٥٦].
(من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فعلمهن وأدبهن حتى يغنيهن الله فله الجنة البتة• فسأله بعض الصحابة أو بنتان أو أختان يارسول الله فأجاب أو بنتان أو أختان)[١٥٧].
(أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران)[١٥٨] أجر تحرير العقل وأجر تحرير الجسد.

---

١٥٥) سبق تخريجه صفحة (٥١).
١٥٦) سبق تخريجه صفحة (١١).
١٥٧) شرح السنة لأبى محمد الحسينى الباخورى ٤٤/١٣ عن إبن عباس.
١٥٨) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب النكاح باب إتخاذ السرارى ومن أعتق جاريته ثم تزوجها ٣٤٤/٣ ح ٥٠٨٣ عن أبى بردة عن أبيه.

مصادر الأحاديث

١- صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنه ٢٥٦: ط مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- صحيح مسلم: للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القسيرى: ط مصطفى الحلبى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

٣- سنن أبى داود للامام ابى داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنه ٢٧٥هـ ط دار الحديث - القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سوده المتوفى سنة ٢٧٩ ط دار الحديثة تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقى، إبراهيم عطوه.

٥- سنن النسائى لأبى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى: دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٦- سنن إبن ماجه - للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى المعروف بإبن ماجه المتوفى سنه ٢٧٥ ط دار إحياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

٧- سنن الدارمى: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى المتوفى سنه ٢٥٥ ط دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م تحقيق فؤاد احمد.

٨- موطأ مالك: للإمام أنس بن مالك ط دار الحديث.

٩- مسند الإمام أحمد - أحمد بن حنبل الشيبانى المتوفى ٢٤١ ط بيروت لبنان.

١٠- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفى ٤٠٥ ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

١١- المعجم الكبير للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى ٣٦٠ - الطبعة الأولى تحقيق حمدى عبد المجيد السكفى.

١٢- السنن الكبرى: للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى ٤٥٨ ط دار المعرفة بيروت لبنان.

١٣- سنن الدارقطنى للإمام على بن عمر الدارقطنى المتوفى ٣٨٥هـ ط المدينة المنورة - الحجاز ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ تحقيق السيد عبد الله هاشم يمانى المدنى.

٩- الإسلام يحض على تربية طفل متوازن نفسيا.	يروى المحدثون أن الأقرع بن حابس رأى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولديه الحسن والحسين فقال إن لى عشرة من الأبناء ماقبلت منهم أحداً قط فقال صلى الله عليه وسلم (أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك)[١٦٠].
١٠- الإسلام يأمر باستدامة الحياة الزوجية حتى تؤدى الأسرة دورها فى التربية.	- قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء - الآية ١٩). - يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يفرك - لا يكره - مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقاً رضى منها خلقاً آخر)[١٦١].
١١- الإسلام يحث على تربية الأطفال تربية حسنة سوية ومتابعة تنشئتهم وسلوكهم ومعرفة أقرانهم وأصدقائهم.	- يقول صلى الله عليه وسلم : (إلزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[١٦٢]. (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[١٦٣].

١٦٠) سبق تخريجه صفحة (٥٦).

١٦١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الرضاع بالوصية بالنساء ١٠٩١/٢ ح ١٤٦٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه.

١٦٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الأدب باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات ١٢١١/٢ ح ٣٦٧١ عن أنس بن مالك وفى سنده الحارث بن النعمان لبنه أبو حاتم.

١٦٣) الحديث أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأدب باب من يؤمر أن يجالس ٢٦١/٤ ح ٤٨٣٣ عن أبى هريرة رضى الله عنه، وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب رقم ٤٥ (بدون ترجمه) ٥٨٩/٤ ح ٢٣٧٨ عن أبى هريرة وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

child in islam 11/13/05 7:54 PM Page 136

١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين على إبن أبى بكر الهيثمى ط دار الكتب العلمية بيروت.
١٥- مسند الشهاب للقاضى أبى عبد الله محمد بن سلامه القضاعى ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى.
١٦- الترغيب والترهيب: عبد العظيم عبد القوى المنذر ط عيسى الجلى تحقيق مصطفى محمد عمارة.
١٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشيخ محمد بن على بن محمد الشوكانى ط مصطفى الحلبى الطبعة الأخيرة.